الضاحك الباكي

شارلي شابلن

شارلي شابلن
الضاحك الباكي

يوسُف أبو الحَّجاج الأقصرى



شارلي شابلن

أنا لا أزال على حالة واحدة فقط وهي أن أكون كوميدياً فهذا يجعلني في منصب أكبر من السياسي.

تقديم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وبعد

بين يديك عزيزي القارئ قصة حياة تشارلز سبنسر تشابلن الشهير بلقب «تشارلي تشابلن» وهو ممثل كوميدي إنجليزي ومخرج وملحن وكاتب سيناريو، ذاع صيته في زمن الأفلام الصامتة.

⁕) أصبح تشابلن أيقونة في جميع أنحاء العالم من خلال شخصيته الشهيرة (المتشرد أو الصعلوك)، ويعتبر أحد أهم الشخصيات في تاريخ السينما.

⁕) امتدت حياته المهنية لأكثر من 75 عاماً من بداية طفولته في العصر الفيكتوري حتى قبل وفاته بسنة واحدة.

⁕) عندما بلغ سن 19 عاماً وقع عقداً مع شركة «فريد كارنو» المرموقة والتي أرسلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية في بعثة أتاحت له الاطلاع على صناعة السينما، وفي عام 1914م بدأ نجمه بالظهور مع استديوهات كيستون وسرعان ما ابتكر شخصية «الصعلوك» التي شكلت قاعدة جماهيرية كبيرة.

*) بدأ «تشابلن» بإخراج أفلامه الخاصة بشكل مبكر، واستمر في صقل مهنته وانتقل إلى استوديوهات «اسناي» موتورال للأفلام، وفيرست إنترناشينول وبحلول عام 1918م أصبح أحد أكثر الشخصيات المعروفة في العالم.

*) في عام 1919م شارك «تشابلن» في تأسيس شركة التوزيع يونايتد ارتيست التي جعلته يتحكم بأفلامه بشكل كامل، وكان فيلم «الطفل» عام 1921م أول فيلم طويل له ثم فيلم امرأة باريس عام 1923م، ثم فيلم حمى الذهب عام 1925م والسيرك عام 1928م، وفي بدايات ثلاثينيات القرن العشرين رفض الانتقال إلى السينما الناطقة وبدلاً من ذلك أنتج فيلم أضواء المدينة عام 1931م والأزمنة الحديثة عام 1936م بدون حوار صوتي.

*) وأصبح تشابلن يميل إلى السياسة بشكل متزايد وكان فيلمه التالي الديكتاتور العظيم عام 1940م والذي فيه كان يهاجم أدولف هتلر.

*) في بداية أربعينيات القرن العشرين كثر الجدال حول تشابلن وانخفضت شعبيته بسرعة وبدأت توالى عليه بعض المشاكل مثل اتهامه بالتعاطف مع الشيوعية، وتورطه في دعوى نسب أبوة، وبفضيحة زواجه من قاصر، وقد افتتح مكتب التحقيقات الفيدرالي تحقيقًا في كل ذلك واضطر تشابلن حينها إلى مغادرة الولايات المتحدة الأمريكية والإقامة في سويسرا وتخطى عن شخصية «الصعلوك» في أفلامه الأخيرة مثل فيلم السيد فيردو عام 1947م،

والأضواء عام 1952م، وملك في نيويورك عام 1957م والكونتيسة من هونج كونج عام 1967م.

*) كان «تشابلن» في معظم أفلامه يكتب ويخرج ويحرر ويلحن الموسيقى وكان طموحه الكمال، فقد مكنته استقلاليته المالية من التطور والإنتاج التصويري.

*) تميزت أفلامه بالكوميديا التهريجية التي تختلط مع العاطفة، وتجسدت في نضال المتشرد ضد الشدائد، ويحتوي العديد منها على المواضيع الاجتماعية والسياسية فضلا عن العناصر التي تتعلق بالسيرة الذاتية.

*) في عام 1972م وكجزء من التقدير المتجدد لأعماله حصل «تشابلن» على جائزة الأوسكار الفنية مقابل «الأثر الكبير» في صناعة الصور المتحركة كشكل فني في هذا القرن.

*) واستمر حتى نهاية حياته حريصاً على أن تكون أفلامه مصنفة على قوائم أعظم صناعة للأفلام مرت على مر التاريخ.

ومع سيرة هذا الفنان الرائع يدور هذا الإصدار الموجز والمختصر والذي يأخذك في رحلة سريعة ورائعة في عالم الفنان الضاحك الباكي تشارلز تشابلن.

والله الموفق والمستعان

المؤلف

د. يوسف أبو الحجاج الأقصري

الفصل الأول

«الضاحك الباكي»

كنت بالكاد أعرف المشقة لأننا كنا نعيش في مشقة مستمرة وكوني صبي طرحت مشاكلنا مع النسيان الرحيم

من أقوال

تشارلز شابلن



بطاقة تعارف

الاسم: تشارلز سبنسر تشابلن

الميلاد: 18 أبريل 1889م

مكان الميلاد: لندن ـ إنجلترا

مكان الوفاة: لورسير ـ سور فيفى فود ـ سويسرا

سبب الوفاة: سكتة دماغية

العرق: بريطاني

الزوجة: ميلدريد هاريس «1918 ـ 1920م»

* ليليتا غراي مكموراى «1924 ـ 1927م»
* بوليت غودارد «1936 ـ 1942م»
* أونا أونيل «1943 ـ 1977م»

الأبناء: تشارلي تشابلن الابن

* سيدني تشابلن
* جير الدين تشابلن
* مايكل تشابلن
* جوزفين تشابلن

* فيكتوريا تشابلن
* كريستوفر تشابلن

المهنة: ممثل ـ مخرج ـ منتج ـ كاتب سيناريو ـ ملحن

سنوات النشاط: من 1899 ـ 1976م

الجوائز: وسام فارس رتبة الإمبراطور البريطانية 1975م

* جائزة الأسد الذهبي 1972م
* جائزة الأوسكار الفخرية 1972م
* جائزة الزمالة الأكاديمية البريطانية لفنون السينما
* جائزة الأوسكار لأفضل موسيقى تصويرية دراماتيكية عن عمل تحت الأضواء.

اللغة الأم: الإنجليزية

الأب: تشارلز تشابلن الأب

الأم: هنا تشابلن

الأخوة والأخوات: سيدني تشابلن

* وويلر درايدن

(١)
بانوراما حياة شارلي شابلن

«كانت حياة شارلي شابلن الطويلة 88 عاما حافلة بالأحداث التي تحتاج لأكثر من مجلد للحديث عنها لذا قمنا بعمل هذه البانوراما السريعة والموجزة لحياة شارلي شابلن في نقاط».

المؤلف

الضاحك الباكي
تشارلز سبنسر تشابلن

«بانوراما حياته»

*) ولد تشارلز سبنسر تشابلن في يوم 14 أبريل 1889م من أبوين إنجليزيين هما تشارلز تشابلن «الأب»، و«هانا هاربيت شابلن» الأم ولا يوجد سجلات رسمية عن مكان ولادته حيث يعتقد أن تشابلن ولد في الشارع الشرقي جنوب لندن.

*) كان والداه يعملان فنانين بقاعة الموسيقى، وكانت أمه (هانا) ابنة الإسكافي تعيش حياة مهنية فاشلة وكان اسمها المسرحي «ليلى هارلي» بينما الأب تشارلز ابن الجزار كان مُغنيا شعبيا، بالرغم أنهما لم يتطلقا أبدا إلا أن علاقتهما بدأت بالتزعزع بحلول عام 1891م وانفصلا بعدها، وفي السنة التالية أنجبت هانا ابنها الثالث جورج ويلز وراين من فنان القاعة الموسيقية الترفيهي ليو درايدن، وقد تربى عند أبيه عندما بلغ الستة شهور ولم يدخل في حياة تشابلن مدة 30 عاماً...

*) عاش تشابلن في طفولته حياة تعيسة فيها الفقر والمشقة وهذا ما جعل مسيرته النهائية، كما قال كاتب سيرته «ديفيد روبنسون»

بأنها من أكثر القصص الدرامية التي ذكرت بالتاريخ عن التحول من حياة الفقر إلى حياة الثراء...

*) أمضى تشابلن سنواته الأولى مع والدته وشقيقه «سيدني» في مقاطعة كينينجتون في لندن، ولم يكن لوالدته أية وسيلة للدخل غير الرعاية المؤقتة والحياكة، ولم يكن لوالده أي دعم مالي.

*) ونظراً لتدهور الوضع فقد تم إرسال «تشابلن» عندما كان عمره سبع سنوات إلى إصلاحية لاميث، ثم أُرسل إلى مدرسة وسط لندن الخاصة بالفقراء والتي يذكرهما تشابلن في مذكراته بأنها كانت «الحياة البائسة».

*) عاد تشارلز تشابلن إلى والدته بعد 18 شهراً ومكث معها فترة بسيطة ثم أعيد إلى الإصلاحية في يوليو 1898م، ثم أرسله والديه إلى مدارس نورود الخاصة بالأطفال الفقراء...

*) كانت حياة «تشابلن» مع أمه حياة فقيرة إلا أنها ملهمته، حيث كانت هانا تشابلن تقص على أطفالها قصصا درامية، كما أنها علمتهم الكثير عن المسرح والموسيقى، وكانت الأم تعاني من مرض عقلي ناتج عن إصابتها بمرض الزهري، من الدرجة الثالثة، بالإضافة إلى سوء التغذية، فبدأت تظهر عليها أعراض الجنون، إذ كانت تصرخ على الناس في الشارع كما دخلت نوبات اكتئاب شديدة، إلى أن نقلت إلى مصحة «كان هيل» للأمراض العقلية في سبتمبر 1898م.

*) وخلال الشهرين اللذين قضتهما «هانا» في المصحة، أرُسل «تشابلن» وشقيقه سيدني للعيش مع والدهما الذي كان لا يعرفانه جيداً، كان والدهما وقتها مدمن كحول وقاسيا عليهما مما أرغم الجمعية الوطنية لمنع القسوة ضد الأطفال على الزيارة والتحقيق، ثم توفي تشابلن الأب بعد عامين عن عُمر 38 عاماً بسبب تليف الكبد...

*) تحسنت صحة الأم «هانا» ولكنها مرضت مرة أخرى في مايو 1903م وأخذ تشابلن وهو في سن الرابعة عشرة والدته إلى العيادة ومنها أرسلت مرة أخرى إلى هيل وأصبح تشابلن وحيدا لعدة أيام يبحث فيها عن الطعام وينام أحيانا في العراء، حتى عاد أخوه سيدني الذي التحق قبل عامين بالقوات البحرية، وبعد ثمانية أشهر خرجت والدتهما من المصحة وفي مارس عام 1905م عاد لها المرض مرة أخرى ولكن بشكل دائم هذه المرة، وقد كتب تشابلن في وقت لاحق عن ذلك قائلاً: «لا يوجد شىء يمكن أن تفعله ولكن تقبلنا مصير أمنا الفقيرة التي بقيت تحت الرعاية حتى توفيت عام 1928م.

*) يمكن القول إن «تشابلن» عاش في طفولة تعيسة في لندن يتخللها الفقر الشديد والمشقة، كما أن والده كان سكيرا غالبا معظم الوقت، وكانت والدته تكافح لكسب المال، وعندما أدخلت أمه المصحة تم إرساله مرتين قبل سن التاسعة إلى الإصلاحية، وقد بدأ تشابلن الأداء المسرحي في سن مبكرة يتجول في القاعات الموسيقية وبعد ذلك عمل كممثل مسرحي وكوميدي...

الفنان الصغير

*) في عام 1894م عندما كان تشابلن في عمر الخمس سنوات ذهب بصحبة والدته إلى مسرح «كانتين» في مدينة «الدرشوت»، وكانت والدته تظهر على خشبة المسرح باسمها الفني «ليلى هارلي»، وكان تشابلن يقف خلف الكواليس يراقبها وهي تغني، وفجأة أصيبت بحبالها الصوتية وتلعثمت ثم بدأ الجمهور يطلق صيحات الاستهجان، وبدأوا بقذفها، هرع «تشابلن» إلى خشبة المسرح وأنهى الأغنية بدل والدته، وقد أبهر الجميع وصفق له الجمهور، وقذفوا إليه القطع النقدية.

*) كان هذا حدثاً فريداً، وبحلول الوقت عندما كان في التاسعة من عمره بدأ «تشابلن» وبالتشجيع من والدته في تنمية أدائه، وقد كتب في مذكراته عن تلك الفترة قائلاً «إنها ملأتني بالشعور بأن لي شيئا من الموهبة».

*) ومن خلال اتصالات والده مع أمه اقترح عليها إلحاق «تشابلن» بفرقة «فتيان لانكشاير الثمانية» والتي كان يديرها السيد «جاكسون» الذي كان على علاقة بوالد «تشابلن» وكانت هذه الفرقة تؤدي رقصة القبقاب، وقد قامت بجولة في قاعات الموسيقى الإنجليزية طوال الفترة ما بين عامي «1899 ـ 1900م».

*) عمل تشابلن بجد وكان عمله مكتظاً بالجماهير إلا أنه لم يكن

يرغب في الرقص، وكان يُفضل أن يؤدي المشاهد الكوميدية...

*) وخلال السنوات التي كان «تشابلن» يجول مع فرقة «فتيان لانكشاير الثمانية» كانت والدته تتأكد أنه لا يزال يحضر المدرسة ويواصل دروسه، ولكن عندما بلغ سن الـ 13 عام تخلى عن المدرسة والتعليم تماماً، وبدأ يعمل في عدة أعمال وفي نفس الوقت بدأ يهتم في طموحه ليصبح ممثلاً، وعندما كان في الـ 14 عاماً وبعد فترة قصيرة من انتكاسة والدته الصحية سجل مع وكالة بلاكمور المسرحية في الطرف الغربي للندن، وفي مسرح «تشارلز فرومان» قابل السيد/ هاملتون مدير المسرح، وبعد المقابلة أحس المدير بإمكانيات تشابلن الفنية وفوراً أعطاه دور بائع الصحف في مسرحية «جيم» المسماة «رومانسية كوكاين» لـ هاري آرثر سانتسبوري وبدأ العرض في يوليه 1903م، ولكنه لم يكن ناجحاً وأغلق بعد أسبوعين، ولاقى أداء تشابلن الهزلي الثناء والتقدير في التقييمات النقدية..

*) جهز هاري سانتسبوري دوراً آخر لـ «تشابلن» في مسرحية «شرلوك هولمز» من إنتاج تشارلز فرومان، لعب فيه تشابلن دور «بيص» خادم الفندق، وكانت في ثلاثة جولات على الصعيد الفني وكان أداء «تشابلن» رائعاً وبعدها استدعى إلى لندن للعب في دور بجانب «ويليام جيليت» هولمز الأصلي.

ويقول تشابلن عن هذه اللحظة «إنها كبشرى من السماء، عندما

ابلغ سني الـ 16 عاما وأتألق في مسرحيات من إنتاج الطرف الغربي في مسرح دون يورك من أكتوبر حتى ديسمبر 1905م».

*) في بداية عام 1906م أنهى «تشابلن» جولته النهائية المسرحية شرلوك هولمز. واتجه للبحث عن أدوار أخرى وأعمال فتية أخرى.

*) عثر «تشابلن» على عمل فني في شركة جديدة وذهب معها في جولة مسرحية برفقه شقيقه «سيدني» وكانت مسرحية كوميدية قصيرة اسمها «تصليحات».

*) في مايو 1906م، وجد «تشابلن» دوراً للتمثيل في مسرحية سيرك كازى، وقد ساعدته تلك المسرحية على تطوير مهاراته التهريجية وفوراً أصبح نجم العرض.

الشاب الفنان تشابلن

*) في يوليه 1907م انتهت جولة التمثيل المسرحي عند تشابلن، وعندما بلغ سن الـ 18 عاماً أصبح كوميدياً بارعاً ناضجاً مؤهل كي يعثر على المزيد من الأعمال الكوميدية الجماعية لأن محاولاته في التمثيل المنفرد كانت فاشلة.

*) لقد انضم تشابلن عام 1906م إلى شركة فريد كارنو المرموقة وبعد سنتين أصبح نجم كوميدي، وكان قد سبقه في عالم النجومية شقيقه «سيدني» الذي وفر فرصة لشقيقه الأصغر ليعمل

لمدة أسبوعين نظرا لما يتمتع به من مواهب فنية، ولكن ما حدث أن تشابلن صنع ضجة قوية في ليلته الأولى في ستاد لندن وبعدها تم توقيع عقد فني معه.

*) كان تشابلن قد بدأ بتمثيل أجزاء سلسلة بسيطة ثم تقدم إلى الأدوار البطولية عام 1909م.

*) في عام 1910م أعطيت له زمام المبادرة في مشهد مسرحي هزلي جديد اسمه «جيمي الشجاع» وكان ناجحاً. وتلقى تشابلن الاهتمام الكبير من الصحافة.

الذهاب إلى أمريكا

*) عندما عاد «الفريد ريفر» مدير فرقة كارنو الأمريكية إلى إنجلترا وكان يبحث عن ممثل يرافقه إلى شمال أمريكا، ووجد تشابلن أن هذه فرصة عظيمة لتحقيق حلمه في الذهاب إلى أمريكا ومن حُسن حظه أن «الفريد» رأى مهاراته واقتنع بها وطلب من «كارنو» مدير الفرقة أن يكون «تشابلن» أحد أعضاء فرقة «الفودفيل» المتجولة والذاهبة إلى أمريكا الشمالية.

*) كان تشابلن على رأس العرض وقد أعجب المشاهدين وقد قالوا عنه إنه أفضل فنان إيمائي رأيناه هنا، وكان أكثر دور ناجح له وهو في حالة سُكر وأطلق عليه اسم «السُكر المتأنق» حيث لاقى قبولاً واسعاً، وكان برفقة الفرقة الكوميدي الشهير «أرثر ستانلي

جيفرسون» المعروف باسم «ستان لوريل» والذي أصبح هو الآخر ممثلاً كوميدياً شهيرا فيما بعد في سلسلة «لوريل وهـاردي»، وقد تشارك مع «تشابلن» الفرقة في السفينة، واستمرت الفرقة تتجول مدة 21 شهراً وعادت إلى إنجلترا في يونيه 1912م، وكانت العودة تقلق «تشابلن» ويقول عن ذلك في مذكراته «لدي شعور بالقلق من أن أغرق مرة أخرى في الاكتئاب المبتذل» ولم يبتهج «تشابلن» إلا عندما بدأت الجولة الثانية في أكتوبر 1912م.

الفصل الثاني

شارلي شابلن
في عالم السينما

لم يكن من السهل إطلاقا الفصل ما بين الحياة الخاصة لشارلي شابلن ومسيرة حياته الفنية لارتباطهما ارتباطا وثيقا

المؤلف

نشاطه في عالم الأفلام

المرحلة الأولى «الفترة من 1914 ـ 1917م»

خلال الستة أشهر من جولته الثانية في أمريكا جاءت برقية إلى السيد/ «ريفز» تدعو السيد «تشابلن» إلى الانضمام لشركة نيويورك السينمائية لأن ممثلي الشركة ومنهم السيد/ ماك سينيت قد شاهدوا أدائه حين لعب دور السكير في قاعة الموسيقى الأمريكية، وكانوا يعتقدون بأنه قد يكون بديلاً عن «فريد ميس» نجم استوديوهات «كيستون» والذي كان ينوي المغادرة.

لم يكن شارلي شابلن متحمساً للعمل في السينما وكان يعتقد أن كوميديا «كيسون» عبارة عن مزيج بسيط من الخشونة والقعقعة، ولكنه أحب فكرة العمل في الأفلام بقوله «ومع ذلك ستعني لي حياة جديدة»، وكانت شروط العقد أن يمثل ثلاثة أفلام في الأسبوع مقابل 150 دولارا في الأسبوع، ولكن شارلي شابلن طلب بأن لا يقل المبلغ عن 200 دولار، ولكن رُفض هذا الطلب وعُرض عليه عقد لمدة سنة على أن يدفعوا له 150 دولارا في الأسبوع على مدى الثلاثة أشهر الأولى، و175 دولار في الأسبوع في الأشهر الباقية من السنة

وهو مبلغ كان يمثل أكثر مما كانت تقدمه فرقة «كارنو»، وفي سبتمبر 1913م التقى شارلي شابلن مع ممثلي الشركة ووقع العقد..

*) عندما وصل شارلي شابلن إلى لوس أنجلوس موطن استوديوهات «كيتسون» قابل رئيسها «ماك سينيت»، وعندما رأى «ماك» شارلي شابلن بدا عليه القلق من عمره حيث كان عمره 24 عاماً ولكن يبدو أنه أصغر من ذلك بكثير ولأنه كان معتاداً على الكوميديين الأكبر سنا فلم يدخله في التصوير حتى أواخر يناير 1914م وخلال هذه الفترة كان شارلي شابلن يتعرف على خطوات صناعة الأفلام.

وبعد ذلك بدأ بتمثيل أول فيلم قصير له وكان اسمه «كسب العيش» وتم عرضه في 2 فبراير 1914م، وكان شارلي شابلن يكره التصوير بشدة وتم ترشيحه كأفضل كوميديان شاب وقيل عنه فور ظهوره أنه كوميدي من الطراز الأول، وعند مثول شارلي شابلن أمام الكاميرا للمرة الثانية اختار زياً فريدا وجعل منه مميزا، وقد وصف هذه العملية في سيرته الذاتية قائلا: ولم أكن أعرف إطلاقاً كيف على أن أضع المكياج، ولم يكن لباس كمخبر صحفي يروق لي، لكن في طريقي لخزانة الملابس فكرت في أن أرتدي سروالا فضفاضا، وحذاء ضخما مع عصا وقبعة، كنت أريد أن يكون كل شيء متناقضاً، السروال مبالغ في اتساعه، والمعطف ضيق، والقبعة

صغيرة جداً، والحذاء ضخم، وكنت متردداً أأكون بمظهر عجوز أو شاب، لكن تذكرت أن «سينيت» كان قد ظنني أكبر سنا، لذلك أضفت شاربا صغيراً وذلك ليضفى على الشخصية الكبر في العمر دون إخفاء تعابيري..، ولم تكن لديّ فكرة حول الشخصية التي سألعب دورها، لكن في اللحظة التي ارتديت فيها الملابس ووضعت المكياج أحسست بالشخصية وبدأت أتعرف عليها، وسرت بخطى متعجرفة إلى خشبة المسرح وعندها ولدت شخصية المتشرد الصعلوك.

*) أصبحت شخصية الصعلوك في فيلم «مازق مابل الغريب» معروفة للجميع لأنها كانت قد ظهرت لأول مرة إلى الجمهور في فيلم «سباقات سيارات الأطفال في فينسيا» والذي قد تم تصويره بعد فيلم «مازق مابل الغريب» ولكنه صدر قبله بيومين.

*) اعتمد شارلي شابلن هذه الشخصية في شاشته وحاول تقديم مقترحات بخصوص الأفلام التي سيظهر فيها، وقد قوبلت مقترحاته بالرفض من قبل المخرجين وأثناء تصويره الحادي عشر لفيلم (مابل على المقود» اختلف مع مخرجة الفيلم «مابل نورماند» وتم إحلال عقده، ولكن «سينيت» كان لا زال متمسكا به وخصوصاً عندما تلقى طلبات من العارضين لأفلام أكثر لشارلي شابلن لذا سمح «سينيت» لشارلي شابلن أن يخرج فيلمه التالي بنفسه بعد أن أخذ وعد من شارلي شابلن بأنه سيدفع له 1500 دولارا إذا فشل الفيلم.

*) في 4 مايو 1914م صدر فيلم «عالق في المطر» وكان أول فيلم من إخراج شارلي شابلن، وقد حقق نجاحاً باهراً، وبعد ذلك قام بإخراج جميع الأفلام القصيرة لاستوديوهات «كيستون» والتي يظهر فيها، وكانت بمعدل فيلم كل أسبوع تقريباً وقد حصل شارلي شابلن على علاوة تشجيعية مقدارها 25 دولارا عن كل فيلم، وكانت هذه الفترة هي الأكثر إثارة في حياة شارلي شابلن المهنية كما ذكر في مذكراته..

*) في نوفمبر 1914م أصبح لشارلي شابلن دورا داعما في أول فيلم كوميدي طويل، وقد حاز فيلم «رومانسية يتلى المثقوبة» من إخراج « سينيت» وبطولة «ماري دريسلر» على نجاح تجاري وزيادة في شعبية شارلي شابلن وعندما حان الوقت لتجديد العقد في نهاية السنة طلب شارلي شابلن مبلغ ألف دولار في الأسبوع، لكن سينيت رفض هذا المبلغ الكبير جداً في ذلك الوقت وعندها بدأ شارلي شابلن في التفكير في تكوين شركته الخاصة وأن يصبح مُشتملاً وكان قلقا من العبء الإداري، لذا حاول أن يجذب شقيقه «سيدني» في الشراكة معه وكان يقدر مهارات «سيدني» في الإدارة، وقال له كل ما تحتاجه هو كاميرا خلفية ولكن «سيدني» الذي كان يعمل برفقة «شارلي شابلن» في «كيستون» كان لا زال ملتزماً بالعقد مع «سينيت».

*) وقبل انتهاء عقد «كيستون» بوقت قصير وافق شارلي شابلن

على عرض مُربح من شركة «إساناي» لصناعة الأفلام، في شيكاغو، وفي 2 يناير 1915م وقع شارلي شابلن عقدا مع شركة «إساناي» باجر قدره 1250 دولارا في الأسبوع بالإضافة إلى ألف دولار منحة التزام، ولم يكن شارلي شابلن مرتاحاً خلال إنتاجه لأول فيلم «لإساناي»، ولم يكن سعيدا خلال فترات وجوده في شيكاغو ونيلز، وطلب أن يُسمح له بالتصوير في لوس أنجلوس كما أن «إساناي» تأخرت في مبلغ 10000 دولار لشارلي شابلن، وتلقى شابلن شيك المكافأة وتعهد بعدة أفلام في عقده مع «أساناي» وسُمح له بنقل طاقمه إلى هوليوود، وسهلت هذه المغادرة لشارلي شابلن بأن يكون قريباً من أخيه «سيدني» الذي أنهى عقده مع «كيستون» وتخلى بعدها عن مهنة التمثيل ليصبح مديراً ورجل أعمال لمؤسسة أخيه المتنامية.

*) بدأ شارلي شابلن بتشكيل شركة مساهمة داخل استوديو «إساناي» مع بعض الممثلين مثل «ليو وايت»، «بود جاميسون»، و«بادى ماجواير»، و «تيلي أرمسترونج»، وعين ممثلة رئيسية تدعى «إدنا بيرفياس» التي التقى بها في مقهى وكانت شديدة الجمال وقد ظهرت معه في 35 فيلم على مدى ثماني سنوات وأصبحت علاقتهما بعد ذلك غرامية انتهت تلك العلاقة بعد زواجه..

*) أحكم شارلي شابلن السيطرة على أفلامه وأضاف المزيد من

الوقت والاهتمام لكل فيلم، وجعل هناك فاصلاً زمنياً مدته شهر بين إطلاق الفيلم والآخر، وكان فيلمه الثاني «ليلة من الخارج» والثالث اسمه «البطل» وقد أنتج هناك 7 أفلام، لشركته، 14 فيلم لإساناي لكن بوتيرة أبطأ...

*) ثم بدأ شارلي شابلن في تغيير وتبديل شخصيته التي كانت تُعرض على الشاشة والتي لاقت انتقادات في استوديو «كيستون» بسبب طبيعتها الدنيئة والغليظة والقذرة، وأصبحت الشخصية أكثر لطافة ورومانسية ويعتبر فيلم «المتشرد» عام 1915م نقطة تحول خاص في تطويره، واستخدم الشفقة كمزيد من التطوير في فيلم «البنك» حيث جعل شارلي شابلن نهاية الفيلم حزينة.. وقد بين «روبنسون» في ملاحظاته أن هذا إبداع في الأفلام الكوميدية.

*) عندها بدأ النقاد يشيدون بأعمال شارلي شابلن مع (إساناي) وقد كتب الباحث السينمائي «سيمون لوفيش»: - إن شارلي شابلن قد عثر على السمات والخيارات التي ستصنع عالم «الصعلوك»..

*) خلال عام 1915م أصبح شارلي شابلن ظاهرة ثقافية، وامتلأت المتاجر ببضائع تحمل اسمه وصوره وتماثيل على شكله، وظهر في الرسوم المتحركة والقصص الفكاهية المصورة، وقد كتبت عنه العديد من الأغاني..

*) في يوليه 1915م كتبت مجلة «موشن» إن التشابلينية قد

انتشرت في جميع أنحاء أمريكا، وعلاوة على شهرته في جميع أنحاء العالم، أصبح أول نجم دولي في صناعة السينما، وعندما انتهى العقد مع «إساناي» في ديسمبر 1915م طلبت منه شركة «إساناي» تجديد عقده مقابل 350 ألف دولار إذا صور لها 12 فيلما ببكرتين، وأن تتحمل هي تكاليف الإنتاج لكن شارلي شابلن طلب إضافة منحة توقيع قدرها 150 ألف دولار لأنه تلقى عدة عروض من شركات مثل يونيفرسال ستوديوز، وفوكس فيلم، وفيتا جراف ستوديوز، وأفضلها عرضا جاء من شركة موتوال فيلم التي قدمت 10 آلاف دولار في الأسبوع.

*) وأخيرا قبل شارلي شابلن عرض شركة «موتوال» حيث تم الاتفاق مع موتوال على عقد يحصل بموجبه شارلي شابلن على مقدار «10 آلاف دولار» أسبوعيا مع منحة قدرها 150ألف دولار في السنة بحيث يصبح المجموع 670 ألف دولار في السنة وتم توقيع العقد في 27 فبراير 1916م.

*) ويقول «روبنسون» خبير صناعة السينما في ذلك الوقت إن شارلي شابلن 26 عاماً كان أكثر شخص يتلقى أجراً على مستوى العالم، وقد سبب هذا الأجر العالي صدمه للجمهور وانتشرت أخباره في الصحف.

*) أوضح «جون فريولير» رئيس استوديوهات «موتوال» سبب الأجر العالي جدا وقبول شركة «موتوال» له قائلاً: ـ بإمكاننا تحمل

دفع هذا المبلغ الكبير للسيد شارلي شابلن سنوياً ما دام جمهوره يريدنا أن ندفع له.

*) وبعد توقيع العقد أجرت شركة «موتوال» لـ شارلي شابلن استوديو خاص به في هوليود ليعمل فيه بحرية كاملة.. وقد افتتح هذا الاستوديو في مارس 1916م وقد أضاف شارلي لشركته عضوين رئيسيين هما «ألبرت اوستن» و «أريك كامبل» وأنتج سلسلة خاصة من الأفلام القصيرة المكونة من بكرتين مثل «مفتش المتجر» ، «رجل الإطفاء»، «المتسكع»، «الواحدة صباحاً» ، «الكونت».. وأضاف الممثل «هنري بيرغمان» في فيلمه «مكتب الراهنات» واستمر «هنري» يعمل مع شارلي شابلن 30 عاماً.

*) كان عقد شركة «موتوال» ينص على أن يطلق شارلي شابلن فيلما قصيرا من بكرتين كل أربعة أسابيع، وقد تمكن شارلي شابلن من تحقيق هذا الشرط، ومع مطلع السنة الجديدة بدأ شارلي شابلن بمطالبة المزيد من الوقت، فقد أنتج أربعة أفلام إضافية لموتوال خلال الأشهر العشرة الأولى من عام 1917م هي «الشارع السهل»، و «العلاج» ، «المهاجر»، «المغامر»، واعتبرت هذه الأفلام من أروع أعمال شارلي شابلن.

*) ويقول شارلي شابلن في مذكراته بأن حياته في شركة «موتوال» كانت أسعد أيامه المهنية..

*) في هذه الأثناء كانت الحرب العالمية الأولى قائمة في أوروبا وقد هاجمت وسائل الإعلام البريطانية شارلي شابلن لعدم مشاركته في الحرب وقد دافع شارلي شابلن عن نفسه وكشف أنه سيحارب من أجل بريطانيا إذا دُعي لذلك، وقد سُجل في مشروع التجنيد الأمريكي لكن لم يُستدعى..

*) وعلى الرغم من هذه الانتقادات إلا أن شعبية شارلي شابلن زادت عند أفراد الجيش الأمريكي والإنجليزي أيضاً واستمرت في النمو في جميع أنحاء العالم... وقد ذكرت مجلة «هارير زويكلى» أن اسم شارلي شابلن أصبح جزءا من اللغة المشتركة لكل بلد تقريباً وأن صورة الصعلوك أصبحت مألوفة عالميا..

*) في عام 1917م انتشر المقلدون المحترفون لشارلي شابلن حتى أنه اتخذ إجراء قانونيا لذلك، وتبين أن تسعة من كل عشرة رجال في أمريكا لبسوا زي الصعلوك وفي نفس العام أجرت جمعية بوسطن للبحوث النفسية دراسة بينت أن شارلي شابلن صار هوسا للأمريكيين، وكتبت الممثلة «ميني مادیرن نيسكس» أن التزايد المستمر من الفنانين المثقفين هو بداية حقيقية لتقدير المهرج الإنجليزي الشاب شارلي شابلن كفنان غير عادي وعبقري هزلي.

*) في نهاية عام 1917م اضطرت شركة موتوال إلى إنهاء العقد ودياً مع شارلي شابلن بسبب انخفاض معدل الإنتاج، وكان ما يشغل



شارلي في ذلك الوقت هو إيجاد موزع جديد يضمن له الاستقلالية، وقد صرح مدير أعماله وشقيقه «سيدني» للصحافة قائلاً يجب أن يُترك لشارلي كل الوقت الذي يحتاجه وكل الأموال التي يحتاجها لإنتاج الأفلام بالطريقة التي يريدها إننا نسعى بأن نكون نوعية لا كمية..

*) عرض «جيمس لاسكي» مؤسس شبكة التوزيع الضخمة «باراما ونت» على شارلي شابلن مبلغ مليون دولار سنوياً وهو نفس المبلغ الذي كانت شركة موتوال عرضته بينما قدم منافس آخر اسمه «أدولف زوكور» من شركة فيرست ناشينوال للأفلام عرضا لشارلي لم يسبق له مثيل وهو 1,25 مليون دولار مما يسمح له أن يصبح منتجا مستقلاً في التوزيع وتم توقيع العقد مع شركة فيرست ناشينوال والتي كانت ملزمة بدفع 1,25 مليون دولار لكل فيلم من بكرتين بالإضافة إلى 115,000 ألف دولار لكل بكرة إضافية مع رسم توزيع 30% وتغطية جميع المطبوعات والإعلانات وبعد تغطية تكاليف الفيلم سيتم تقسيم الأرباح بالمناصفة بين المنتج والموزع.

*) قرر (شارلي شابلن) أن يبني الاستوديو الخاص به من خلال تمويل أفلامه والتحكم في الحقوق واختار أن تكون على أرض مساحتها خمسة أفدنة قبالة سانسيت بوليفارد مع إدارة إنتاج من الدرجة الأولى، وتم إنجاز هذا المشروع في يناير 1918م.

المرحلة الثانية «1918 ـ 1922م»

❋) وأصبح شارلي شابلن طليق الحرية في صناعة أفلامه..

❋) صور فيلم «حياة كلب» في أبريل 1918م وكان أول فيلم للعقد الجديد أظهر فيه شارلي شابلن قلقه المتزايد من تركيبة القصة وتصرف الصعلوك كمهرج حزين، وقد وصف الناقد «لويس ديلك» الفيلم بأنه أول مجموعة فنية وقام شارلي شابلن بعد ذلك بجولة في الولايات المتحدة الأمريكية لجمع التبرعات للحلفاء في الحرب العالمية الأولى وأنتج فيلم «السند» وكان فيلما دعائيا قصيرا تبرع بريعه للحكومة في إطار حملة جمع التبرعات وكان الإصدار التالي لشارلي شابلن مستندا على الحرب وجعل الصعلوك بالخنادق في فيلم «أسلحة الكتف» وقد حذره معاونوه من صُنع كوميديا حول الحرب، ومع ذلك لم يستمع لأحد وقال «الفكرة حمستني» أمضى أربعة أشهر في تصوير فيلم طويل مدته 45 دقيقة صدر في أكتوبر 1918م وقد حاز على نجاح كبير وهو فيلم «أسلحة الكتف».

❋) وبعد إطلاق فيلم «أسلحة الكتف» طلب شارلي شابلن المزيد من المال من فيرست ناشيونال لكنها رفضت طلبه وأصيب بالإحباط بسبب قلة اهتمامهم بالجودة، وقلق بسبب شائعات احتمال دمج الشركة مع شركة «باراما ونت» فاضطر شارلي شابلن للانضمام مع «دوجلاس فيربانكس» و «ماري بيكفورد» و «ديفيد وارك» لتشكيل

شركة توزيع جديدة أطلقوا عليها اسم «يونايتد أرتيست» وقد أنشئت عام 1919م، وكانت هذه الشركة ثورة في صناعة السينما.

*) وقد تمكن الشركاء الأربعة من تمويل أفلامهم والتحكم فيها، وحرص شارلي شابلن على أن يبدأ مع الشركة الجديدة وقدم عرض لشراء عقده مع شركة فيرست ناشيوال ولكن الشركة رفضت وأصرت على أن يكمل الأفلام الستة الأخيرة المستحقة للشركة...

*) وقبل إنشاء شركة «يونايتد أرتيست» تزوج شارلي شابلن من الممثلة القاصر البالغة 16 عاماً «ميلدريد هاريس» حيث ادعت أنها حامل ولتجنب الفضيحة أو المحاكمة باعتبارها قاصر تزوجها شارلي شابلن بسرية في لوس أنجلوس وتبين فيما بعد أنه وقع ضحية مراهقة وأن الحمل كان أكذوبة وشعر شارلي شابلن أن زواجه هذا يقيده كما أنه يحد من إبداعاته وكان مشغولاً في إنتاج فيلم «الجانب المشرق» وفيما بعد حملت «هريس» حملاً حقيقيا وفي 7 يوليو 1919م أنجبت له «نورمان سبنسر شابلن» لكنه كان مشوها وتوفي بعد ثلاثة أيام من ولادته..

*) حزن شارلي شابلن حزنا شديدا على وفاة ابنه وفي نهاية المطاف فشل زواجهما وانفصلا في أبريل 1920م. ويذكر شارلي شابلن في سيرة حياته أنهما كانا متناقضين تماماً.

*) أثر فقدان شارلي شابلن لطفله الأول على عمله، وخطط لفيلم

يتحول فيه الصعلوك إلى شخص يتبنى طفل صغير، وكان شارلي شابلن يود أن يفعل هذا المشروع الإنساني فعلاً وأنتج شارلي فيلم «الطفل» الذي «جعل بصمته في عالم متغير أسطورة» كما قال الناقد الفني والخبير السينمائي «سيمون لوفيش».

*) بدأ شارلي شابلن في تصوير فيلم الطفل في «أغسطس 1919م» مع الطفل الموهوب «جاكي كوجان» الذي كان يبلغ من العمر أربع سنوات ولكن بسبب ما أوقف إنتاجه وتوجه لتصوير فيلم «يوم المتعة» لإرضاء شركة فيرست ناشيونال..

*) ثم عاد لفيلم «الطفل» مرة أخرى واستغرق إنتاج الفيلم مدة تسعة أشهر حتى مايو 1920م وكانت مدته 68 دقيقة من ستة بكرات، وكان أطول فيلم يصوره شارلي شابلن في ذلك الوقت وكان يناقش مشاكل الفقر وانفصال الوالدين والأم عن الطفل.. ويعتقد أن شارلي شابلن أخذ معظم أفكار هذا الفيلم من طفولته الخاصة وكان أحد الأفلام التي جمعت ما بين الكوميديا والدراما... وعرض الفيلم في يناير 1921م ولاقى نجاحاً سريعاً وخلال عام 1924م عرض هذا الفيلم في أكثر من 50 بلداً في مختلف أنحاء العالم...

*) وقبل الانتهاء من فيلم «الطفل» تعرضت عملية الإعداد لأعمال فنية أخرى مع شارلي شابلن إلى خطر شديد عندما انهارت العلاقة مع كل من فيرست ناشيونال وزوجته، حيث إن ميلدريد

قررت الانفصال وديا وشاركت فيرست ناشيونال في هذا الانفصال في محاولة للاستحواذ على فيلم الطفل، لأن الاتفاق البالغ نصف مليون دولار قد أثار الموزع، وبالرغم من أن شارلي شابلن هو مَنْ قام بتمويل الفيلم وبالنهاية ستكون فيرست ناشيونال ملزمة بالعقد بأن تدفع أكثر من تكلفة النسخة الخام السلبية لإصدار فيلم بستة بكرات وبدلاً من ذلك حاولوا قبول الفيلم على أساس ثلاثة أفلام كل منها بكرتين، وبهذه الطريقة سيدفعون فقط 405,000 ألف دولار وكانوا يعرفون أن خروج شارلي شابلن إلى يونايتد أرتيست كان وشيكا لذا سعوا للاستيلاء على فيلم الطفل الذي كان يعتبر أول فيلم طويل من أشهر فنان في العالم، وبما أن إنجاز فيلمين ظاهريا يجعل من شارلي شابلن أقرب إلى نهاية عقده مع فيرست ناشيونال فإن مثل هذه الصفقة كانت ستنقله إلى شروط اقتصادية غير مقبولة من فيلم قد استغرق 18 شهراً من وقته والذي كان يبدو منه أنه سيُفجر شباك التذاكر بالجماهير وبالتالي فإن شارلي شابلن رفض العرض..

*) لم يكن شارلي شابلن قد انتهى من مونتاج فيلم «الطفل» بعد وقد دفعته غريزته بإنهائه في ولاية أخرى، وانطلق شارلي شابلن إلى مدينة «سولت ليك» مع أكثر من 400 ألف قدم من الأشرطة أي حوالي 500 بكرة وبرفقته النجم «ألف ريفز» والمصور السينمائي «رولاند توثيروه» الذي يثق به لاستكمال الفيلم.

*) تنكر «شارلي شابلن» وزملائه واستأجروا غرفة في فندق سولت ليك دون الإعلان عن عملهم متجاهلين إجراءات السلامة التي تحظر وجود «نترات الفيلم» الشديدة الاشتعال وبدأوا في عمل المونتاج لأكثر من ألفي لقطة، وقد أجرى عرض تمهيدي لاختيار الفيلم أمام جمهور «سولت ليك» المتحمس ونجح الفيلم نجاحاً باهراً وبعد ذلك وفوراً سافر شارلي شابلن إلى نيويورك لقلب الطاولة على شركة فيرست ناشيونال.

*) وتم تسوية اتفاق الطلاق وحصلت «هاريس» على 200 ألف دولار إضافة إلى نصف أملاك شارلي شابلن، وأصر شارلي على أن تدفع شركة فيرست ناشيونال مبلغ 1,50 مليون دولارا مقدماً للإيجارات كي تحصل على الفيلم، مع الاتفاق المعتاد 50% من الأرباح وحيازة حقوق الطبع والنشر للفيلم بعد خمس سنوات، وقد ترددت شركة فيرست ناشيونال لهذا الاتفاق، وأمهلهم أسبوعا واحدا للمراجعة والتفكير، وأخيرا قبلت شركة فيرست ناشيونال الاتفاق وفي وقت مبكر من عام 1921م انطلق فيلم «الطفل» وتدافع الجمهور أمام شباك التذاكر وكان التقدير الإجمالي للإصدار الأول للفيلم نحو 2,5 مليون دولار..

*) ثم أمضى شارلي شابلن خمسة أشهر بعد ذلك في إنتاج فيلم مكون من بكرتين اسمه «الطبقة الخاملة» الذي صدر في سبتمبر 1921م.

*) قرر شارلي شابلن بعد ذلك العودة إلى إنجلترا لأول مرة بعد عقد من الزمن تقريباً.. وبعد عودته حرص على الوفاء بعقده مع شركة فيرست ناشيونال وركز على عدة أفلام قصيرة، وقد سمحت شركة فيرست ناشيونال لشارلي شابلن أن يحسب أربع بكرات نهائية في فيلمين، ونشر فيلم «يوم الدفع» في فبراير 1922م وقد تأخر فيلمه القصير «الحاج» بسبب خلافات في التوزيع مع الاستوديو ونشر بعد سنة إلى عام 1923م.

*) لقد تعلم شارلي شابلن الكثير من معركته مع زعماء الاستوديو وقال عنهم إنهم متهورين وغير متفهمين ولديهم قصر نظر.

*) وبعد أن أنجز شارلي شابلن كامل عقده مع شركة فيرست ناشيونال أصبح شارلي شابلن حراً في تصوير أفلامه كمنتج مستقل...

المرحلة الثالثة في عالم السينما 1923 ـ 1938م

*) في نوفمبر عام 1922م بدأ شارلي شابلن في تصوير فيلم «امرأة باريس» وكانت تحكي عن الدراما الرومانسية لعاشقين مشؤومين، وكان هدفه أن يجعله أداة لصنع النجمة «أدنابير فيانسي» ولم يظهر شارلي شابلن في الفيلم بل اكتفى بالإخراج فقط، وكان يتمنى أن يكون هذا الفيلم أقرب للواقعية، وقد طلب من الممثلين أن يقوموا بأداء جيد، مُبينا أن في الحياة الحقيقية المرأة والرجل

يحاولان إخفاء مشاعرهم بدلاً من التعبير عنها، وعرض فيلم امرأة باريس في سبتمبر 1923م، ولم يكن للجمهور إقبال على الفيلم بسبب عدم ظهور شارلي شابلن فيه، وكان شباك التذاكر مخيباً للآمال وأصيب المنتج السينمائي بسبب هذا الفشل بخسائر مادية باهظة وخيبة أمل كبيرة لأنه منذ فترة طويلة كان يريد أن ينتج فيلما دراماتيكيا وأن يكون فخورا بالنتيجة، وتم سحب الفيلم من السوق بأسرع ما يمكن.

*) عاد شارلي شابلن إلى الكوميديا كي يبدأ مشروعه التالي، ووضع له معايير عالية وقال لنفسه «يجب أن يكون الفيلم القادم ملحمة وشيئاً عظيما للغاية». وكانت قصة الفيلم مستوحاة من صورة فوتوغرافية لُحمى الذهب كلوندايك عام 1898م ومن قصة جماعة دونر عام 1846 ـ 1847م وصنع ما يسمى فنيا «كوميديا ملحمية خارج الموضوع القاسي» وكان فيلم «حمى الذهب» وفيه يكون شارلي الصعلوك وحيدا ينقب عن الذهب، ويكافح الشدائد، ويبحث عن الحب.

*) اختار شارلي شابلن الممثلة «جورجيا هيل» كممثلة رئيسية جديدة في هذا الفيلم، وبدأ التصوير في فبراير 1924م وتكلف إنتاج الفيلم حوالي مليون دولار شملت مواقع التصوير في جبال تروك ولم يصور المشهد الأخير حتى مايو 1925م أي بعد 15 شهراً من بداية التصوير.

*) شعر شارلي شابلن أن فيلم «حمى الذهب» أفضل ما قدمه إلى تلك اللحظة وعرض في أغسطس 1925م وأصبح أحد أعلى الأفلام الصامتة تحقيقاً للأرباح، حيث حقق مبلغ 50 مليون دولار، وكانت تحتوي الكوميديا فيه على بعض أشهر اللقطات المضحكة لشارلي شابلن مثل الصعلوك وهو يأكل حذاءه، ورقصة الخبز، وأطلق على هذا الفيلم اسم «فيلم شارلي شابلن المثالي» وذكر شارلي شابلن نفسه عند عرض الفيلم أن هذا الفيلم الذي أريد أن يتم تذكري به..

*) وخلال تصوير فيلم «حمى الذهب» تزوج شارلي شابلن للمرة الثانية انعكاسا لظروفه السابقة في الارتباط، وتفاجأت «ليتا غراى» الممثلة المراهقة ونجمة الفيلم بحملها من تشارلي شابلن مما أجبره على الزواج منها وكانت تبلغ من العمر 16 سنة وهو 35 عاما مما يعني أن شارلي شابلن متهم باغتصابها تحت قانون ولاية كاليفورنيا فاضطر إلى ترتيب زواج سري في المكسيك في 25 نوفمبر 1924م وأنجبت له طفلها الأول «تشارلز سبنسر تشابلن الابن» في 5 مايو 1925م ثم ابنها الثاني «سيدني إيرل شابلن» في 30 مارس 1926م وكان كما قيل زواجا فاشلاً لدرجة أن شابلن كان يمضي ساعات طويلة في الاستوديو لتجنب رؤية زوجته، وفي نوفمبر 1926م أخذت ليتا غراى أطفالها وتركت المنزل وفي 10 يناير 1927م قدمت ليتا غراى شكوى طلاق عن طريق محاميها ساعية

للحصول على قدر كبير من الملكية المالية المشتركة مع شارلي شابلن، وكانت الشكوى ضد شارلي شابلن والاستوديو الخاص به، وقد تسربت تفاصيل مدمرة إلى الصحافة مثل بُخل شارلي شابلن وإهماله وخيانته الزوجية والاعتداء والانحطاط الجنسي عليها.

*) وفي 12 يناير 1927م بيعت نسخ مقلدة من قضيته في الشوارع وكانت التداعيات العامة مفاجئة وعاش شارلي شابلن في ذاك الوقت أصعب فترات حياته وهو يرى الصحافة تتناول حياته الخاصة وتتعرض لولديه الصغيرين بهجوم شرس، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل ذهبت المنظمات الوطنية النسائية إلى جمع تبرعات لإطعام أطفاله مما كان له الأثر على شعبيته وأدى الاحتجاج الإقليمي إلى مقاطعة أفلام شارلي شابلن ولتجنب المزيد من الدعاية السلبية، طلب شارلي شابلن بشكل هادئ من قسم القانون لشركة يونايتد أرتيست أن لا تطالب بحقها برفع قضية تجنبا لمزيد من الفضائح.

*) وحكمت المحكمة لصالح «ليتا غراى» وسقط حكم المحكمة كالصاعقة على رأس شارلي شابلن بعد أن حكمت بدفع 600 ألف دولار لزوجته و100 ألف دولار لكل ابن من أبناءه ليكون المجموع 800 ألف دولار مسجلاً أكبر نفقة دفعت لمطلقة في ذلك الوقت في سابقة كانت الأولى من نوعها.

*) أصيب شارلي شابلن بانهيار عصبي ويقال إن شعر رأسه في هذه الفترة تحول من اللون الأسود إلى الأبيض بين عشية وضحاها.

*) كانت قاعدته الجماهيرية قوية بما فيها الكفاية لتساعده في النجاة من هذه الحادثة، وقد باتت في طي النسيان بسرعة، لكن شارلي شابلن ظل متأثرا بشكل كبير ولمدة زمنية طويلة..

*) وعندما كتب شارلي شابلن سيرة حياته اكتفى بالقول بأنه لا يريد أن يدخل في أية تفاصيل حول هذه الزيجة لأنه خرج منها بولدين يعتز بهما كثيرا ولم يذكر اسم «غراى» في مذكراته ولا تفاصيل علاقتهما...

*) قبل الطلاق كان شارلي شابلن قد بدأ في إعداد الفيلم الجديد «السيرك» والذي تدور قصته حول فكرة المشي على حبل مشدود، وهو محاط بالقردة وتحول الصعلوك إلى نجم عرض في السيرك، وكان قد توقف تصوير هذا الفيلم لمدة 10 شهور إلى أن ينتهي شارلي شابلن من مشاكل الطلاق وكان الإنتاج يعاني بشكل عام من مشاكل مالية، وانتهى تصوير الفيلم في أكتوبر 1927م وعرض الفيلم في يناير 1928م في حفل توزيع جوائز الأوسكار الأولى، وتم تقديم تذكارا خاصا لشارلي شابلن وذلك تقديرا إلى تفننه وعبقريته في التمثيل والكتابة والإخراج والإنتاج في فيلم «السيرك» وبالرغم من نجاح ذلك الفيلم فقد ربط شارلي شابلن الفيلم بالجهد المبذول

في إنتاجه وحذفه من سيرته الذاتية..

*) في الوقت الذي عرض فيه فيلم السيرك كانت هوليود تشهد نقلة نوعية في صناعة السينما والانتقال من الأفلام الصامتة إلى الأفلام الناطقة لكن شارلي شابلن لم يتقبل هذه التقنية الجديدة معتقدا أن الأفلام الناطقة تفتقر إلى فنية الأفلام الصامتة، ربما كان خائفا من أن يؤثر الصوت سلبا على شخصية الصعلوك إضافة إلى أن عمله في التمثيل الإيمائي لسنوات طويلة، لم يكن من السهل عليه الانتقال إلى هذه التقنية الجديدة، ويخشى أيضاً من أن إعطاء الصعلوك صوت سيحد تقبله دوليا بسبب اختلاف اللغة ناهيك عن الناحية الاقتصادية التي ستتأثر لأن شارلي شابلن كان المنتج الوحيد في هوليود في ذاك الزمان وقد حققت أفلامه الصامتة عائدات من خارج الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من داخلها وقال قولته الشهيرة «أنا مصمم على مواصلة صنع الأفلام الصامتة، فقد كنت وسأظل ممثلا إيمائيا وبهذا أبدعت، أتقنتها بدون تواضع زائف».

*) وقد رفض شارلي شابلن جنون هوليود الجديد على حد قوله، وبدأ العمل في فيلم صامت جديد هو «أضواء المدينة» وكان يعمل على قصة ذلك الفيلم لمدة عام تقريبا حتى بداية تصوير الفيلم في نهاية عام 1928م.

*) وتروي قصة فيلم أضواء المدينة عن قصة حب بين بائعة ورد

ضريرة قامت بدورها «فيرجينيا شيريل» والصعلوك «شارلي شابلن» الذي بذل مجهوداً كبيرا في جمع المال كي تجرى لها عملية لإنقاذ بصرها، واستغرق إنتاج الفيلم 21 شهراً وانتهى شارلي شابلن من تحرير فيلم أضواء المدينة في ديسمبر 1930م، وهو الوقت الذي شهدت فيه الأفلام الصامتة مفارقة تاريخية.. وتم عرض الفيلم في يناير 1931م وحقق نجاحا شعبيا وماليا فقد حقق أكثر من ثلاثة ملايين دولار أرباحاً واستشهد به معهد الفيلم البريطاني كأفضل إنتاج لشارلي شابلن، وقد امتدح الناقد الفني الكبير جيمس أغى المشهد الختامي للفيلم ووصفه بأنه أعظم لقطة في التمثيل الصامت وأفضل لحظة في الفيلم، وأصبح فيلم أضواء المدينة من الأفلام المفضلة لشارلي شابلن وظلت كذلك طوال حياته..

*) قرر شارلي شابلن أن يأخذ أجازة في بداية عام 1931م والسفر لمدة 16 شهراً حول العالم، ويقول شارلي شابلن في سيرته الذاتية أنه عند عودته إلى لوس أنجلوس شعر بالارتباك وأنه ليس لديه خطة وأنه كان مشوشاً ويشعر بعزلة شديدة وفي لحظة قرر التقاعد والانتقال إلى الصين..

*) في يوليو 1932م تحرر شارلي شابلن من الشعور بالوحدة عندما التقى بالممثلة «بوليت غودارد» التي كانت تبلغ من العمر 21 عاماً وبدأت علاقة جديدة في حياة شارلي شابلن.

المرحلة الرابعة مرحلة المشاكل «1939 ـ 1952م»

*) واجه شارلي شابلن في أربعينيات القرن العشرين سلسلة من المشاكل والخلافات سواء في عمله أو في حياته الشخصية وقد أثرت تلك المشاكل على شعبيته في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن هذه الخلافات والمشاكل جرأته في التعبير عن معتقداته السياسية وانزعاجه من تصاعد النزعة القومية والعسكرية في السياسة العالمية، وقد وجد أن الأحداث السياسية العالمية لا يمكن أن تكون بعيدة عن أعماله الفنية، واتهموه تارة بالشيوعية وتارة بمناصرة «هتلر» بل إن النقاد والسياسيين في أمريكا قالوا إنه توجد بعض نقاط الشبه التي تجمع كل من شارلي شابلن وأدولف هتلر، فهما من مواليد نفس السنة بفارق أربعة أيام فقط، وكلاهما انتقل من حياة الفقر إلى مكانة بارزة في العالم، أما الشارب فقد وضعة شارلي شابلن قبل أن يصبح هتلر زعيماً، وربما كانت المصادفة أن هتلر هو الذي قلد شارلي شابلن بقصه شاربه هكذا.. والحقيقة أن شارلي شابلن هو الذي استغل هذا التشابه وقام بدراسة شخصية هتلر جيداً من خلال مراقبة حركاته أثناء الخطابات ليجهز قصة لفيلمه الجديد «الديكتاتور العظيم» ساخراً من هتلر ويعبر فيه عن معاداته للنازية والفاشية وكان هذا الفيلم أكبر رد على هؤلاء الذين اتهموه بمناصرة هتلر..

*) أمضى شارلي شابلن عامين في تطوير نص فيلم «الديكتاتور العظيم» وبدأ في تصويره عام 1939م بعد ستة أيام فقط من إعلان بريطانيا الحرب على ألمانيا وقد أقدم شارلي شابلن على استخدام الحوار الصوتي الذي لم يتقبله بشكل كامل ولم يكن لديه خيار آخر، وأيضا بسبب يقينه أنها أفضل طريقة لإيصال رسالته السياسية، وقد اعُتبر صنع الكوميديا عن هتلر أمراً مثيرا للجدل، ولكن استقلال شارلي شابلن المالي سمح له بهذه المخاطرة، وفي ذلك يقول شارلي شابلن «عزمت على المضي قدماً وكتبت في وقت لاحق.. على هتلر أن يضحك» وقد استبدل شارلي شابلن الصعلوك في الفيلم بحلاق يهودي كأنه يشير إلى أن الحزب النازي كان يعتقد أن شارلي شابلن «يهودي» كما لعب شارلي شابلن أيضا دورا آخر وهو شخصية الديكتاتور «أدينويد هاينكل» الذي قام بتمثيل دور هتلر بسخرية..

*) استغرق إنتاج فيلم «الديكتاتور العظيم» مدة سنة كاملة وأعلن عنه في أكتوبر 1940م، ولاقى الفيلم رواجا هائلاً، وقد وصفه الناقد الفني لصحيفة نيويورك تايمز بأنه فيلم هذه السنة المنتظر بفارغ الصبر، وكان أكثر فيلم يحقق إيرادات في عصره، كما أنه كان أول فيلم كوميدي عن الحرب العالمية الثانية ويسخر من الحزب النازي وحلفائه، وقد تم في الفيلم تغيير الرموز والأسماء للحيلولة

دون اللجوء إلى الدعاوى القضائية ضد الفيلم وضد شارلي شابلن بالذات لقد استبدل رمز الحزب النازي «الصليب المعكوف» بالرمز «X» ولكن نهاية الفيلم سببت الكثير من الجدل، حيث إن شارلي شابلن اختتم الفيلم متخليا عن شخصية الحلاق وبدأ بحديث استغرق خمس دقائق وهو ينظر مباشرة إلى الكاميرا منتقداً الحرب والفاشية ويعتقد بعض المؤرخين أن هذا الخطاب العلني من جانب شارلي شابلن قد سبب انخفاض شعبيته لأنه لم يفصل ما بين البُعد السياسي وصورته الفنية.

*) في عام 1941م تم ترشيح فيلم الديكتاتور العظيم لخمسة جوائز أوسكار عن أفضل فيلم، وأفضل سيناريو أصلي، وأفضل ممثل، وأفضل ممثل مساعد، وأفضل موسيقى تصويرية.

*) في منتصف الأربعينيات من القرن العشرين، تورط شارلي شابلن في سلسلة من المحاكمات التي أخذت معظم وقته وأثرت على سمعته وكانت المشاكل بسبب علاقته مع الممثلة الطامحة «جوان باري» وقد كان تورطه معها بشكل متقطع ما بين يونيه 1941 وخريف 1942م وكانت جوان باري تظهر سلوك وسواسي وقد تم إلقاء القبض عليها مرتين لتعاطي المخدرات وظهرت في السنة التالية 1943م معلنة أنها حامل من شارلي شابلن، وعندما رفض شارلي شابلن اتهامها رفعت ضده دعوه أبوة..

*) بسبب تصريحات شارلي شابلن السياسية والمعارضة للسياسات الأمريكية لم يستطع «جون هوفر» مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي أن يغض النظر عن ميول شارلي شابلن السياسية باعتباره مهاجراً أجنبيا وأنه قد حصل على ثروة كبيرة في أمريكا، ومع ذلك رفض الحصول على الجنسية الأمريكية، وانتهز «هوفر» علاقة شارلي شابلن بالممثلة «جوان باري» وادعاءاتها لإثارة حملة سلبية ضد شارلي وكجزء من حملة التشويه على سمعة شارلي شابلن فقد قرر مكتب التحقيقات الفيدرالي وضع اسمه في أربع لوائح اتهام تتعلق بقضية عشيقته جوان باري وأخطر هذه الاتهامات انتهاك «قانون مان» والذي يحظر نقل المرأة عبر حدود الدولة لأغراض جنسية، وهو ادعاء سخيف، وقد تمت تبرئة شارلي شابلن بعد أسبوعين من اتهامه وملأت القضية عناوين الأخبار ووصفتها مجلة نيوزوويك بأنها أكبر فضيحة في العلاقات العامة..

*) في اكتوبر 1944م ولدت «باري» طفلتها «كارول آن» وبدأت دعوى الأبوة التي قررتها المحكمة في فبراير 1945م وبعد محاكمتين شاقتين اتهم محامي الادعاء شارلي شابلن بالفساد الأخلاقي، ولم تقبل أدلة اختبار الدم التي جاءت بالنفي، وأعلنت أبوة شارلي شابلن للطفلة، وأمر القاضي شارلي شابلن بأن يدفع للطفلة نفقة إلى أن تبلغ من العمر 21 عاماً.

*) بعد أسبوعين من دعوة الأبوة تزوج شارلي شابلن من امرأة تحت الحماية عمرها 18 عاماً تدعى «أونا أونيل» ابنة الكاتب المسرحي الأمريكي «أوجين أونيل» وكان شارلي شابلن بعمر 54 عاماً وقد تقدم لها عن طريق وسيط أفلام قبل سبعة أشهر، ويصف شارلي شابلن زواجه من «أونيل» في سيرته الذاتية بقوله إنه «أسعد حدث في حياتي» ويقول «إنـي وجدتها وأوجـدت الحب المثالي الأبدي». وقد ظلت «أونيل» زوجة له حتى الممات.

*) تسببت محاكمات «باري» في شل إبداع شارلي شابلن لفترة من الزمن وفي أبريل 1946م بدأ أخيراً في تصوير فيلم كان قد أعد له منذ عام 1942م وهو فيلم «السيد فيردو» ويصنف على أنه من أفلام الكوميديا السوداء وقصة الفيلم تروي عن موظف بنك فرنس اسمه فيردو «قام بالدور شارلي شابلن» الذي يفقد وظيفته ثم يتزوج الأرامل الثريات ويقتلهن لإعالة أسرته، وهو مستوحى من قصة السفاح الفرنسي ومرة أخرى يُعبر شارلي شابلن عن آراءه السياسية في فيلم «السيد فيردو» حيث انتقد الرأسمالية بشكل واضح ومباشر فأدت آراءه السياسية المباشرة إلى فشل الفيلم في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك عندما عُرض في أبريل 1947م، وأقيمت دعوى لمقاطعة الفيلم ولكن الفيلم نجح خارج الولايات المتحدة ورُشح السيناريو لجائزة الأوسكار وعلق شارلي شابلن على الفيلم قائلاً

«إنه فخور بهذا الفيلم» وكتب في سيرته الذاتية أن فيلم السيد فيردو أذهى وأعظم وأكثر الأعمال روعة حتى الآن.

*) سبب فيلم السيد فيردو نتيجة سلبية في صورة شارلي شابلن العامة وبالإضافة إلى ضرر فضيحته مع «جوان باري» فقد اتهم علنا بأنه شيوعي وقد زاد نشاطه السياسي خلال الحرب العالمية الثانية عندما شن حملته لفتح جبهة ثانية لمساعدة الاتحاد السوفييتي، ودعم مجموعات الصداقة السوفييتية الأمريكية، بالإضافة إلى أن علاقاته الطيبة مع عدد من الشيوعيين المشتبه بهم ومتابعته مهام الدبلوماسيين السوفييت في لوس أنجلوس كلها أدت إلى اتهامه بهذه التهمة.

*) اعتبر شارلي شابلن أحد نشطاء المناخ السياسي في أمريكا لذا خطط مكتب التحقيقات الفيدرالي لطرده من أمريكا، وبدأوا في إجراء تحقيق رسمي في بداية عام 1947م.

*) نفى شارلي شابلن التهم الموجهة إليه مؤكدا أنه مروج للسلام وأعلن صراحة أن الجهود التي تبذلها الحكومة الأمريكية في قمع الأيدلوجيات تعد تعديا غير مقبول على الحريات المدنية لذا تلقى مذكرة للمثول أمام لجنة التحقيق ولكنه لم يُستدع للشهادة كما أثيرت الشبهات حول رفضه الحصول على المواطنة الأمريكية ووجهت النداءات لشارلي شابلن بالرحيل، وأحد الذين تقدموا في هذه الادعاءات ممثل الكونجرس الأمريكي «جون أليوت رانكين» الذي

ساعد في إنشاء لجنة التحقيق الخاصة بالأنشطة المعادية لأمريكا.. حيث تحدث في الكونجرس في يونيه 1947م قائلاً إن نشاط شارلي شابلن الكبير في هوليود ضار بالنسيج الأخلاقي لأمريكا وبالإمكان حصر صورته البغيضة عن أعين الشباب الأمريكي وينبغي طرده والتخلص منه بالمرة..

*) ومع ذلك استمر شارلي شابلن في أنشطته السياسية في السنوات التي تلت فيلم السيد فيردو والذي فشل في أمريكا، إلا أن فيلمه التالي كان خاليا من المواضيع السياسية وتدور في قالب كوميدي وكان الفيلم هو «أضواء المسرح» عن السيرة الذاتية له، ليس عن طفولة شارلي شابلن وحياة والديه فحسب بل أيضاً عن خسارة شعبيته في الولايات المتحدة الأمريكية، وشمل طاقم الفيلم عددا من أفراد أسرته منهم خمسة من أبنائه وأخيه الغير شقيق ويلز درايدن.

*) بدأ شارلي شابلن تصوير فيلم «أضواء المسرح في نوفمبر 1951م» حيث أمضى حوالي ثلاث سنوات يعمل في السيناريو والقصة، وقرر شارلي شابلن أن يكون العرض الأول لفيلم «أضواء المسرح» في لندن وغادر لوس أنجلوس في 18 نوفمبر 1952م واستقل السفينة «سفينة البريد الملكي للملكة إليزابيث» مع أسرته متجها لإنجلترا.

*) وجد «أدغار هوفر» الفرصة المناسبة لطرد شارلي شابلن

من أمريكا وفي اليوم التالي ألغى النائب العام الأمريكي «جيمس مكجرانيرى» تصريح عودة شارلي شابلن لأمريكا وطالب بإخضاعه للتحقيق بشأن آرائه السياسية وسلوكه الأخلاقي في حال أراد العودة إلى الولايات المتحدة الأمريكية مرة أخرى.. وصرح النائب العام للصحفيين بأنه «لديه قضية لا بأس بها ضد شارلي شابلن» إلا أن التصريحات الرسمية للحكومية الأمريكية أعلنت بعد ذلك أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لا تملك أي دليل حقيقي في منع عودة شارلي شابلن ومن المرجح أنه قد يستطيع الدخول إذا طلب ذلك ومع ذلك عندما تلقى شارلي شابلن برقية بهذا الخبر، قرر شخصياً أن يقطع علاقاته مع الولايات المتحدة الأمريكية ولا يعود إليها إلا زائرا لو اضطر لذلك وقال شارلي شابلن: -

«لا لم يكن يهمني أن أعود إلى ذلك البلد البائس، ولقد وودت أن أقول لهم إنه كلما بكرت في التخلص من ذلك الجو المشبع بالكراهية يكون أفضل لي، وإني لم أعد أحتمل إهانات أمريكا وأخلاقها المتبجحة فإن كل ذلك ينهكني..

*) وامتنع شارلي شابلن عن قول أي شيء سلبي للصحافة عن موضوع ممتلكاته التي ظلت في أمريكا، ولكن أوروبا استقبلت شارلي شابلن أحسن استقبال.. واستمرت معاداة شارلي شابلن لأمريكا مما جعله يتعرض لمقاطعة واسعة النطاق وانعكاسا لذلك كتبت الصحافة

الأمريكية عنه قائلة: - «إن سقوط شارلي شابلن لم يسبق له مثيل على المستوى الشعبي الأمريكي وقد تكون هذه الأكثر مأساوية في تاريخ النجومية في أمريكا».

*) وبالطبع لم تكن تلك سوى حرب إعلامية على شارلي شابلن الذي استمرت مسيرة عطائه حتى نهاية حياته.

المرحلة قبل الأخيرة «1953م»

لم يحاول شارلي شابلن العودة إلى الولايات المتحدة الأمريكية مرة أخرى بعد أن ألغيت تأشيرته وبدلاً من ذلك أرسل زوجته لتحل بعض القضايا المتعلقة به، وقرر الاثنان العيش في سويسرا.

*) في يناير 1953م انتقلت العائلة إلى مسكنهم الدائم في «مينور دي بان» وهو عبارة عن عقار بمساحة 14 هكتار حوالي 35 فدان مطل على بحيرة جنيف في «كور سير سور فيفي».

*) في مارس 1953م عرض شارلي شابلن منزله الذي يقع في الولايات المتحدة الأمريكية في بيفرلي هيلز للبيع بالإضافة إلى الاستوديو الخاص به وتخلى عن تصريح عودته في أبريل 1953م، وفي السنة التالية تخلت زوجته عن جنسيتها الأمريكية وأصبحت مواطنة بريطانية، وقطع شارلي شابلن آخر علاقاته المهنية مع الولايات المتحدة الأمريكية عام 1955م عندما باع ما تبقى من حصته في شركة «يونايتد أرتيست» التي كانت تعاني من صعوبات

مالية منذ بداية أربعينيات القرن العشرين..

*) خلال خمسينيات القرن العشرين استمرت شخصية شارلي شابلن مثيرة للجدل ولا سيما بعد حصوله على جائزة السلام الدولية من مجلس السلام العالمي الشيوعي، بعد لقاءاته مع «تشو آن لاى» و نيكتا خروشوف.

*) في عام 1954م بدأ شارلي شابلن في إعداد فيلمه الأوروبي الأول «ملك في نيويورك» وقد لعب شارلي دور الملك المنفي الذي يود اللجوء في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أضاف شارلي شابلن في هذا الفيلم العديد من تجاربه الأخيرة في فن السيناريو، وقد أخذ ابنه «مايكل» دور الصبي الذي كان والديه مستهدفين من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي.

*) أسس شارلي شابلن شركة إنتاج جديدة «أتيكا» مستخدما استوديوهات شيبرتون في التصوير، وقد واجه شارلي شابلن صعوبات في التصوير بإنجلترا مقارنة باستوديوهات هوليوود الخاصة به، ولم يعد لدى شارلي شابلن وقت كاف للإنتاج والتمثيل والإخراج والكتابة، وقد أثر ذلك على جودة فيلم «ملك في نيويورك» الذي أطلقه عام 1957م وكانت الانتقادات عليه متباينة وقد منع شارلي شابلن الصحفيين الأمريكيين من تغطية عرض فيلمه في باريس وقرر عدم عرضه في الولايات المتحدة الأمريكية وقد حد هذا من الإيرادات

بشكل كبير بالرغم من أنه حقق نجاحا تجارياً مقبولاً في أوروبا ولم يعُرض فيلم ملك في نيويورك في أمريكا حتى عام 1973م.

المرحلة الأخيرة

*) في العقدين الأخرين من حياته قرر شارلي شابلن التركيز على إعادة تحرير وتسجيل أفلامه القديمة لإعادة إصدارها وضمان حقوق الملكية والتوزيع وفي مقابلة أقيمت معه عام 1959م في عيد ميلاده السبعين، ذكر شارلي شابلن أنه لا يزال هناك مجالاً للرجل البسيط في عصر الذرة، وكان أول الأفلام التي أعيد إصدارها «مجلة شابلن» عام 1959م والتي تضمنت بداخلها عدة أفلام في إصدارات جديدة مثل فيلم حياة كلب، أسلحة الكتف، والحاج في تلك الأثناء بدأ الجو السياسي في أمريكا في تغير وتم توجيه الاهتمام مرة أخرى إلى أفلام شارلي شابلن بدلاً من آرائه.

*) في يوليه عام 1962م نشرت النيويورك تايمز افتتاحية تقول «إننا لا نعتقد أن الجمهورية ستكون في خطر إذا سُمح للصعلوك الذي لم يُنسى أن يسلك لوح العبور إلى باخرة أو طائرة للموانى الأمريكية». وفي نفس الشهر حصل شارلي شابلن على الدكتوراه الفخرية في الأدب من جامعتي أوكسفورد ودرم، وفي نوفمبر 1963م بدأ مسرح بلازا في نيويورك في عرض سلسلة أفلام شارلي شابلن على مدار العام منها أفلام السيد فيردو، وأضواء المسرح، والتي

نالت تقييم ممتاز من النقاد الأمريكيين.

*) شهد شهر سبتمبر عام 1964م إطلاق مذكرات شارلي شابلن «السيرة الذاتية» والتي كان يعمل بها منذ عام 1957م، ويحتوي الكتاب على 500 صفحة مركزا على سنوات حياته الأولى وحياته الشخصية وأصبح من أكثر الكتب مبيعاً في العالم، رغم الانتقادات التي وجهت إليه بسبب قلة المعلومات عن مشواره الفني السينمائي..

*) بعد نشر مذكراته بوقت قصير بدأ شارلي شابلن في العمل في فيلم «كونتيسة من هونج كونج» عام 1967م وهو عبارة عن كوميديا رومانسية مستندة إلى سيناريو كتبته «بوليت غودارد» من قبل في ثلاثينيات القرن العشرين، وأُعد الفيلم على عابرة محيطات وكان بطولة «مارلون براندو» في دور سفير أمريكا، وصوفيا لورين في دور مسافرة هاربة وجدها في مقصورته، وكان هذا الفيلم يختلف عن أفلام شارلي شابلن السابقة في عدة نواحي فقد استخدم فيه لأول مرة التصوير بالألوان والشاشة العريضة في حين أنه ركز على الإخراج والظهور على الشاشة فقط في دور ثانوي كخادم مصاب بدوار البحر، وقد وقع شارلي شابلن اتفاقاً مع شركة يونيفرسال ستوديوز وعين «جيروم أبستين » مساعداً له في الإنتاج وسدد شارلي شابلن مبلغ 600 ألف دولار للمخرج كنسبة من الإيرادات الكلية، وقد عُرض فيلم «كونتيسة من هونج كونج لأول مرة في يناير

1967م» وقد تعرض لنقد سلبي، وفشل في شباك التذاكر، وأصيب شارلي شابلن بإحباط شديد بسبب ردة الفعل السلبية للفيلم مما جعله الفيلم الأخير له..

*) في أواخر ستينيات القرن العشرين بدأ شارلي شابلن يتعرض لسلسلة من الجلطات الدماغية الطفيفة التي أعلنت بداية تدني الحالة الصحية لشارلي شابلن..

*) على الرغم من بداية تدني حالته الصحية كتب شارلي شابلن سيناريو فيلم جديد أسماه «غريب الخلقة» وهي قصة فتاة تملك أجنحة، وجدت في أمريكا الجنوبية وكان ينوي أن يجعل ابنته فيكتوريا ممثلة تلعب بطولة هذا الفيلم ليكون بداية طريقها للنجومية، ولكن استمرار تدهور حالته الصحية منعه من تحقيق هذا المشروع.

*) في أوائل سبعينيات القرن العشرين ورغم تدهور حالته الصحية ركز شارلي شابلن على إعادة إطلاق أفلامه القديمة وبالفعل أعاد إصدار فيلم «الطفل والسيرك».

*) في عام 1971م حصل شارلي شابلن على وسام جوقة الشرف من رتبة قائد في مهرجان «كان» السينمائي، كما حصل على وسام الشرف الخاص من مهرجان البندقية السينمائي.

*) في عام 1962م قدمت أكاديمية فنون وعلوم الصور المتحركة لشارلي شابلن جائزتها الفخرية مؤكدة أنها علامة على

أن أمريكا تريد أن تعوض شارلي عما أصابه داخل الولايات من مشاكل وإحباطات في بداية الأمر كان شارلي شابلن مترددا في قبول الجائزة لأنها تتطلب تواجده لاستلامها شخصياً وبالفعل عاد زائراً للمرة الأولى بعد أن غادرها لمدة 20 عاماً وقد جذبت زيارته لأمريكا تغطية صحفية كبيرة، وقوبل في حفل توزيع جوائز الأوسكار باحتفاء والوقوف والتصفيق الحار له والذي استغرق مدة اثنتا عشرة دقيقة وتعد الأطول في تاريخ أكاديمية الفنون والصور المتحركة..

*) كان لدى شارلي شابلن من الخطط للأفلام في المستقبل الكثير ولكن في منتصف سبعينيات القرن العشرين بدأ يضعف صحياً كثيراً وبدأ يعاني من جلطات أخرى مما جعله لا يستطيع التواصل، واضطر إلى استخدام كرسي متحرك وجمعت مشاريعه النهائية في سيرة ذاتية مصوره في كتاب «حياتي في صور» عام 1974م، كما سجل فيلم «امرأة باريس» لإعادة نشره في عام 1976م، كما ظهر فيلم وثائقي عن حياته بعنوان «الصعلوك المحترم» عام 1975م.

*) منحته ملكة المملكة المتحدة «إليزابيث الثانية» وسام الفروسية ورغم حالته الصحية المتدهورة تلقى هذا الوسام في كرسيه المتحرك.

*) في أكتوبر 1977م بدأت حالته الصحية في التدهور الشديد وأصبح بحاجة إلى عناية مستمرة، وفي صبيحة يوم 25 ديسمبر

1977م توفي في منزله بعد تعرضه لسكتة دماغية خلال نومه عن عمر يناهز 88 عاماً . وقد أقيمت له مراسم الجنازة الإنجليكانية وفقا لرغبته في 27 ديسمبر 1977م ودفن في مقبرة «كورسير سور فيفي».



الفصل الثالث

بانوراما أشهر أعمال
شارل شابلن الفنية

«هذه الأعمال هي التي شارك فيها كممثل إلى جانب قيامه بالإخراج والإنتاج»

بانوراما أفلام شارلي شابلن

عام 1914م

- من أجل كسب القوت
- سباق سيارات للأولاد
- مغامرة مابل الغريبة
- شارلو والمظلة
- شارلو يمارس العمل السينمائي
- شارلو بين الحانة والحب
- شارلو مركيزا
- شارلو والباترونة
- مابل على المقود
- شارلو ومقياس الوقت
- شارلو خادما في مقهى
- حب عابر لشارلو
- غيرة شارو
- دبوس شارلو

- مغازل مابل
- شارلو وفاتى في الحلبة
- شارلو والنقائق
- شارلو و مابل في تدبير المنزل
- شارلو طبيب أسنان
- شارلو صبي مسرح
- شارلو رساما
- استراحة
- شارلو مغناجا
- شارلو مُمرضا
- شارلو وفاتى في قنبلة
- شارلو بوابا
- شارلو منافساً في الحب
- شارلو خادم خباز
- شارلو ومابل في السباق
- شارلو ملتزم نقل
- شارلو بابا
- رواية شارلو ولولوت الهزلية

- شارلو ومابل في نزهة
- شارلو قائلاً بمذهب العُرى

أفلام عام 1915م:

- شارلو مبتدئا
- شارلو يفجر
- شارلو ملاكما
- شارلو في المنتزه
- شارلو يُريد الزواج
- شارلو متشردا
- شارلو على الشاطئ
- شارلو متدرجا
- شارلو في البنك
- شارلو بحارا
- شارلو في الميوزيك هال

أفلام عام 1916م

- شارلو يمثل كارمن
- شارلو لصا

أفلام عام 1918م

- كوارث شارلو

أفلام عالم 1919م

- قصة حب بريئة في الحقول

- يوم متعة

أفلام عام 1920م

- الغلام

أفلام عام 1921م

- شارلو والقناع الحديدي

أفلام عام 1922م

- يوم الدفع

أفلام عام 1923م

- الحاج

أفلام عام 1924م

- الرأي العام

أفلام عام 1925م

- الهجوم على الذهب

أفلام عام 1928م

- السيرك

أفلام عام 1931م

- أضواء المدينة

أفلام عام 1936م

- الأزمة الحديثة

أفلام عام 1940م

- الديكتاتور

أفلام عام 1947م

- المسيو فردو

أفلام عام 1953م

- لا يملايت أو «أضواء المسرح»

أفلام عام 1957م

- ملك في نيويورك

الفصل الرابع

حياة شارلي شابلن
كما رواها

«البداية»
طفولة شارلي شابلن

*) قال المؤرخون إن طفولة شارلي شابلن لعبت دوراً أساسيا في تكوين شخصيته وتضاربت الأقوال حول تلك الطفولة ولعل أصدق رواية عن تلك الطفولة هي التي دونها شارلي شابلن بنفسه فماذا قال «ولدت في 16 نيسان «أبريل» عام 1889م، عند الساعة الثامنة مساء في إيست لاين بوالووت، وبعد ذلك بقليل انتقلت عائلتنا للإقامة في ويست سكواير ـ سان جورج رود، حي لامبيت، وإذا صدقت أمي في كلامها حيث قالت كان العالم الذي حللت فيه سعيدا، كنا نتمتع برخاء معقول، ونسكن في غرف ثلاث مؤثثة بصورة أنيقة..

*) ومن أوائل ذكرياتي أننا كل مساء قبل مضي والدتي إلى المسرح، كنا نوضع بحنان «سيدني وأنا» في سرير مريح ونترك في عهدة المربية.

*) وفي عالم الطفل ابن ثلاث سنوات ونصف السنة كان كل شيء ممكناً، فبينما كان «سيدني» أخي الذي يكبرني بأربع سنوات كان قادراً على القيام ببراعات سحرية، كان يبتلع قطعة نقود ويُخرجها

مجددا من عنقه، كنت قادراً على فعل الشيء ذاته، وهكذا ابتلعت يوما نصف بنس فاضطرت والدتي لاستدعاء الطبيب.

*) كل مساء حين كانت أمي تعود من المسرح كانت معتادة على أن تترك على الطاولة حلويات، كنا أنا وسيدني نجدها في الصباح وكانت قطع جاتو. أو ملبس، كانت أمي مخلوقة لطيفة تقارب الثلاثين من العمر مع بشرة صافية، وعينيين زرقاوتين وشعر كستنائي طويل يمكنها الجلوس فوقه، وكنا «أنا وسيدني» نحبها حتى العبادة، ومع أن جمالها لم يكن خارقاً كنا نرى فيه طيف إله، وقد قال لي فيما بعد مَنْ سبق أن عرفوها عن قرب بأنها رقيقة وساحرة، وأن الفتنة كانت تفيض منها، وكانت تستمع بإلباسنا أزهى الثياب لأجل نزهات يوم الأحد، مع قفازين أزرقين مناسبين، وفي تلك المناسبات لم نكن نشعر بسعادة أكبر، فيما نحن نسير على طريق كينتغتون.

*) كانت لندن في ذلك الزمان مدينة وادعة، فوتيرة الحياة فيها كانت هادئة وحتى الحافلات التي تجرها الأحصنة على طريق جسر ديستمنتر كانت تسير بهدوء ومن دون استعجال ثم تعود أدراجها عند لوحة دوارة في آخر الخط، غير بعيدة عن الجسر، لقد كنا نسكن في فترة عز والدتي في ديستمنتر بريدج رود، ذات الجو المفعم بالمرح وطيب الخلق مع حوانيت جذابة، ومطاعم، ومسارح منوعات، وكان محل الفواكه الواقع في الزاوية مقابل الجسر يعج بالألوان مع أهرامه

المبنية بعناية من ثمار الليمون والتفاح والأجاص، والموز وهو الأمر الذي كان يتعارض مع اللون الرمادي الرسمي للبرلمان على ضفة التايمز المقابلة..

***) ويصف شارلي شابلن طفولته في لندن قائلاً..**

كانت تلك هي طفولتي في لندن، وأتذكر «لامبيث» في الربيع وأحداثا صغيرة وتفاصيل تافهة، مسافات كنت أقطعها مع والدتي في الطبقة العلوية من عربة عامة تجرها الأحصنة، كنت أحاول أن أمد يدي منها لألامس نباتات الليلك خلال العبور، كانت هناك بطاقات كثيرة للعربات العامة من كل الألوان البرتقالي، الأزرق، الوردي، الأخضر، كانت تملأ أرض الرصيف عند مواقف القطارات والعربات العامة.. أتذكر الرائحة الطيبة لورود أُنعشت بالماء منذ وقت قصير، وهي رائحة كانت تفعمني بحزن غامض وبالونات ملونة على جسر ويستمنتر وكذلك قوارب نزهة صغيرة رائعة..

*) ومرت الأيام صافية ثم إذ بحادث يطرأ، كانت أمي قد خرجت مع إحدى صديقاتها صباحاً لتعود بعد ذلك إلى المنزل وهي في أقصى حالات الغضب والإثارة كنت ألعب على الأرضية الخشبية وكنت أسمع أمي وهي تطلق صرخات تعجب حادة يقطعها البكاء وتذكر اسم «ارمسترونغ» بلا انقطاع، بأنه قال، وإنه لم ينفذ، وإنه وحش، وقد عرفت بعد سنوات معنى ما حدث..

*) في ذلك اليوم كانت أمي قد غادرت قاعة المحكمة حيث كانت تلاحق أبي بسبب امتناعه عن دفع النفقة الغذائية لنا، ولم تحقق دعواها النجاح المطلوب أما أرمسترونغ فقد كان محامي والدتي الذي فشل في حصولها على حقها.

*) وبالكاد كنت أعرف أن لي أبا، وأنا لا أتذكر أنه عاش معنا يوما ما.. هو أيضا «أي والدي» كان ممثلا في مسرح المنوعات وكان رجلاً صامتا وكئيبا عيناه قائمتان، كانت أمي تقول لنا إنه كان يشبه نابليون، كان لديه صوت مميز خفيف وكان الناس يعتبرونه فنانا مرموقا، أما المبلغ الذي كان يكسبه في تلك الفترة فكان أربعون ليرة في الأسبوع وكان هذا المبلغ محترما ولكن إنما ساد أن والدي كان مدمنا على شرب الخمور، وكان ذلك هو السبب وراء الانفصال بينه وبين أمي حسبما كانت تقول...

*) في سن الثامنة عشرة كانت أمي قد ذهبت إلى أفريقيا مع رجل يكبرها بعض الشيء تزوجته لأنه كان ميسور الحال جداً وكانت تتحدث أمي غالبا عن حياتها في أفريقيا قائلة إنها كانت حياة ترف وسط الأغراس والخدر وأحصنة الركوب ولقد ولدت أخي «سيدني» هناك وهو ابن اللورد الذي تزوجته أمي، وكان يقال إنه سيرث حين يبلغ الواحد والعشرين ثروة مقدارها ألف ليرة إسترلينية الأمر الذي كان يسرني ويضايقني في الوقت ذاته.

*) ولم تبق والدتي في أفريقيا طويلاً بل عادت إلى إنجلترا بعد وفاة زوجها واقترنت بوالدي الذي كانت تعرفه قبل ذهابها إلى أفريقيا فقد كانا يحبان أحدهما الآخر، وكانا لعبا معاً في الميلودراما الأيرلندية شاموس أوبربان.. وكانت في السادسة عشرة من عمرها وكانت تمثل دور العاشقة، وفي إحدى جولات تلك الفرقة التقت والدتي باللورد المسن الذي عرض عليها الزواج والهجرة إلى أفريقيا فقبلت..

*) استعاد والدي الخيوط المقطوعة من قصة حبهما وتزوجا، وقد ولدت أنا بعد ذلك بثلاثة أعوام.

*) ولا أعرف أي عوامل انضافت إلى إدمان الخمر ولكن الانفصال تم بين أبي وأمي بعد عام من ولادتي، ولم تطلب أمي نفقة غذائية، لأنها هي الأخرى كانت نجمة، وكانت تحصل على أجر يصل إلى 25 ليرة أسبوعيا، وكان في وسعها أن تغطى حاجاتها وحاجات ولديها، وهي لم تسع للحصول على حقها في النفقة الغذائية إلا حين أصابها نكد الحظ، ولولا ذلك لما بادرت لإقامة دعوى أمام المحكمة..

*) لقد تعرضت والدتي لإزعاجات في موضوع صوتها، ذلك أن صوتها لم يكن يوماً قوياً، وكان أقل رشح يتسبب لها في التهابات في الحنجرة تدوم أسابيع، ولكنها كانت مضطرة لمواصلة العمل للإنفاق علينا.

*) في إحدى المرات أثناء صعودها على المسرح تكسر صوتها في

منتصف أغنية كانت تقوم بغنائها وتحول صوتها فجأة إلى تمتمة وكان الجمهور ينفجر ضاحكا ويشرع في الصفير لهذا السبب كانت المرة الأولى التي صعدت فيها على المسرح وأنا أبلغ الخامسة من عمري..

*) كانت أمي تفضل عموماً أن تصطحبني معها إلى المسرح، وأذكر أني كنت في الكواليس حين ضعف صوت أمي بحيث لم يكن أكثر من لهاث فأغرق الجمهور في الضحك وراح يغني بأصوات ناشزة، ويطلق الصفير، ولكن الصخب ازداد حين اضطرت أمي إلى مغادرة المسرح وتناقشت مع مدير المسرح الذي سبق وأن شاهدني أغني أمام أصدقاء أمي وأمامه، فقال إن بالإمكان أن أقف على المسرح بدلاً منها...

*) قادني بنفسه وسط الجلبة الصاخبة وتركني وحدي على خشبة المسرح وأمام الوجوه الضائعة في الدخان بدأت أغني بصحبة الأوركسترا وكانت أغنية شهيرة عنوانها «جاك جونز»..

*) في منتصف الأغنية بدأت تنهال على المسرح قطع نقود لا تحصى فتوقفت في الحال وأعلنت أني سأجمع المال أولاً ثم أتابع الغناء، وهو ما أثار الكثير من الضحك..

*) دخل مدير المسرح حاملاً منديلاً لمساعدتي في جمع النقود بسرعة، وقد اعتقدت أيضا ولا سيما حين اختفى هو والمنديل أنه سيأخذ النقود وجريت وراءه وبقلق، ولم أعد لاستئناف وصلتي

وغنائي إلا حين سلم النقود لأمي، وكنت مرتاحاً بالكامل وخاطبت الجمهور، ورقصت وقلدت العديدين بمن فيهم أمي وهي تغني لحن سير أيرلنديا وبكل البراءة كنت أكرر اللازمة، وكنت أقلد صوت أمي، وهو يخفت وقد فاجأني أن أرى مدى تأثير ذلك على السامعين، وبين الضحك والهتاف هطل سيل جديد من قطع النقود المعدنية عليَّ، وحين جاءت أمي لتأخذني وتلقت عاصفة من التصفيق وكانت تلك الأمسية هي مناسبة ظهوري الأول على المسرح وظهور أمي الأخير عليه..

*) وحين يمتزج القدر بمصير الناس لا يعرف شفقة أو عدالة، فأمي تدهورت حالتها الصحية ولم تستعيد صوتها بتاتا وكما يعقب الشتاء خريف راح وضعنا يتفاقم، ومع أن أمي كانت فطنة، وخبأت بعض المال إلا أن ما خبأته سرعان ما جرى إنفاقه، مثلما حدث أيضا لجواهرها وممتلكات صغيرة أخرى رهنتها لدى أحد المقرضين للحصول على بعض المال، على أمل أن تستعيد صوتها، وبانتظار ذلك تخلينا عن السكن المكون من ثلاث غرف مريحة، لنستقر في غرفتين، ثم في غرفة واحدة، في حين إن متاعنا ظل يتناقص في كل مرة، ويصبح الحي الذي ننتقل إليه أكثر فأكثر بؤساً.

*) مالت أمي عندئذ بوجهها شطر الله، آملة بلا ريب أن يعيد لها صوتها وكانت تتابع بانتظام احتفالات كنيسة المسيح في ديستمنستر

بريدج رود، وكان عليَّ كل الآحاد أن أبقى جالساً بتعقل في حين تعزف الأرغن ألحان «باخ» وأنا أصغى بنفاد صبر أليم إلى صوت الأب المحترم ف.ب ماير، الورع والدرامي الذي كانت أصداؤاه تدوى في كل أنحاء الكنيسة شبيهة بجلبة خطى زاحفة ولابد أن تلك المواعظ كانت مؤثرة، لأني كنت أفاجئ أمي وهي تمسح دموعها من دون أن تنبس بكلمة وهو الأمر الذي كان يربكني قليلاً..

*) أتذكر جيداً المناولة المقدسة في يوم صيف قائظ مع كأس الفضة الباردة التي كانت تحتوى على عصير العنب اللذيذ الذي كان يمرره المؤمنون الواحد للآخر كما أتذكر يد والدتي وهي توقفني حين أكثر من الشرب ولا أنسى أيضا تنفس الصعداء حين كنت أرى المحترم «الأب التسيس» يغلق التوراة إذ كان ذلك يعني أن الموعظة تقترب من نهايتها وأنه سيجري الشروع بالصلوات وبالنشيد النهائي..

*) ومنذ أن بدأت أمي تتابع القداديس، نادراً ما رأت أصدقاءها من أيام المسرح، فكل ذلك العالم كان قد تبخر، ولم يعدو أكثر من ذكرى، ذلك جعلني أظن أننا عشنا دائما حياة البؤس، إن فاصل سنة واحدة، كان يبدو كما لو كان حياة بكاملها قائمة على الكدح الشاق، كنا نواصل الحياة في عشق لا فرح فيه، وكان من الصعب أن نجد عملاً، وكانت أمي لم تحصل على مؤهل غير المجال، الفني، وكانت تعاني من إعاقات أخرى «يقصد الاكتئاب والهوس»، كانت

صغيرة الحجم، ورقيقة ومرهفة، وكانت تناضل ضد شروط معيشية مريعة في ذلك العصر الفيكتوري حيث لم يكن للغني والفقر من حدود، وحيث لم يكن لدى النساء من الطبقة الفقيرة سوى أن يعملن خادمات في المنازل أو يكدحن كالعبيد في الورش، كانت أمي تعثر أحيانا على وظيفة ممرضة، ولكن كان ذلك نادراً ولمدة قصيرة، ومع ذلك كانت لديها طاقات متعددة، فبما أنها هي التي كانت تخيط ثيابها المسرحية كانت تعرف استخدام الإبرة، وكان في وسعها كسب عدة شلنات عن طريق إلباس أعضاء آخرين في الجماعة المهنية، ولكن ذلك كان لا يكفي لإعالتنا نحن الثلاثة، وبما أن والدي كان يشرب، فكانت عقوده المسرحية أقل انتظاماً كما أن دفعه للشلنات العشرة في الأسبوع كان محالاً..

ويضيف شارلي شابلن قائلاً:

*) وأذكر ذات مساء في غرفتنا الوحيدة بالطابق الأرضي في شارع أوكلي حيث كنت مستلقيا في السرير أتعافى من نوبة حمى، كان سيدني قد ذهب لحضور درس المساء، وكنا أنا وأمي وحدنا، وكان المساء يقترب، وكانت جالسة وظهرها إلى النافذة، كانت تقرأ وتمثل وتشرح على طريقتها التي لا مجال لمحاكمتها العهد الجديد وحب المسيح للفقراء والأولاد الصغار وعطفه عليهم، وربما كان تأثرها ناجما عن مرض ولكنها أعطتني تفسير للمسيح هو الأشد

أسراً وبهاء بين كل تلك التي سبق أن سمعتها، كانت تتكلم على تفهمه الملىء تسامحاً على المرأة التي زلت وكان الجمهور يريد رجمها، وعلى كلماته، «من منكم بلا خطيئة فليكن أول الراجمين»...، وتابعت قراءتها رغم حلول الليل، ثم حدثتني عن الإيمان الذي كان يسوع يوحي به للمرضى بحيث لم يكن عليهم ليبرأوا سوى أن يلامسوا طرف ثوبه..

*) في تلك الغرفة المظلمة من الطابق الأرضي لإحدى بنايات شارع أوكلي كانت أمي تضىء أمام عيني وهج الطيبة والخير الأكثر سطوعاً، كنا نعيش في شرائح المجتمع الدنيا لذا كان سهلاً الاعتياد على إهمال ألفاظنا ولكن أمي كانت تختلف دائما عن بيئتنا وتحتفظ بأذن منبهة للطريقة التي تتكلم بها مصححة أخطاءنا النحوية، ومولدة لدينا انطباعاً بأنه يجب أن نكون متميزين.

*) ومع انحدارنا أكثر وأكثر في هوة الفقر كنت ألومها في براءة الطفل لأنها لم تعد إلى المسرح، أما هي فكانت تبتسم وهي تقول إن تلك الحياة زائفة ومصطنعة وأنه يمكن للإنسان في عالم كذلك العالم أن ينسى الله.

*) كان الشتاء يقترب ولم يعد لدى «سيدني» ما يرتديه، لذا خاطت له أمي معطفا من سترتها القديمة وقد بكى سيدني حين أُجبر على ارتداء ذلك المعطف.

ويضيف شارلي شابلن قائلاً:

*) في تلك الفترة التي كانت تعيش فيها أمي وضعا أليما، بدأت تشكو من الصداع واضطرت للتوقف عن إشغال الخياطة، وكان عليها أن تتمدد أياماً بكاملها في غرفة مظلمة مع ضمادات من أوراق الشاي على عينيها، وكنا نحن في مرحلة رمادية كنا نعيش خلالها على إحسان الكنيسة وعلى بطاقات وطرود من مؤسسات البر، وبالرغم من ذلك كان سيدني يبيع صحفاً في الساعات التي لا يكون خلالها في الصف الدراسي، ومع أن مساهمته لم تكن أكثر من نقطة في بحر، فلقد كانت تشكل مع ذلك عونا صغيراً.

*) في حركة يائسة من والدتي استشارت محامياً جديداً إذ رأى أنه لن يكسب القضية ضد والدي الذي أصبح لا ينفق علينا تماماً ونصحها بأن تضع نفسها هي وولديها تحت حماية سلطات حي «لامبث» لإجبار والدي على دفع ما يتوجب عليه، ولم يكن هناك حل آخر، كانت أمي وهي مريضة تتحمل المسئولية عن والدي، لذا قررت أن ندخل نحن الثلاثة مأوى فقراء «لامبث».

*) وشعرنا أنا وسيدني بالخجل والعار اللذين ينطوي عليهما الدخول إلى المأوى فكرنا بأنها مغامرة، ومهما يكن، قد تتبدل أحوالنا، وتصبح مختلفة عن العيش في غرفة واحدة خانقة، ولكنني لم أفهم ما كان يحدث إلا حين تجاوزنا بوابة المدينة.

*) شعرت عندئذ بأني وحيد وتائه لأنهم فصلونا هناك بحيث ذهبت أمي في اتجاه جناح السيدات، وبينما قصدنا نحن «أنا وسيدني» جناح الأولاد.

*) يا لها من ذكرى واضحة تلك التي أحتفظ بها للحزن القاسي الذي شعرنا به في أول يوم زيارة، والصدمة التي أصبنا بها ونحن نرى أمي في ردهة الاستقبال مرتدية ثياب المأوى وكانت هيئتها مهملة ومرتبكة وفي ظرف أسبوع واحد شاخت وهزلت، لكن وجهها تهلل حين رأتنا وقد أجهشنا بالبكاء، أنا وسيدني، وبكت أمي بشدة وراحت تمسح دموعها الكثيرة على خديها إلا أنها استعادت سيطرتها على مشاعرها في النهاية..

*) جلسنا على مقعد خشبي، يدانا على ركبتها، هي تربت علينا بحنان، كانت باسمة لرؤية رأسينا الحليقين، ومداعبة رأسينا بحركة رقيقة دافئة وأخرجت كيس حلوى مصنوعة من جوز الهند اشترتها من محل المأوى بالمال الذي كسبته مقابل الحياكة في المأوى، وحين افترقنا لم ينفك سيدني يردد بحزن كم وجدها تقدمت في السن خلال أسبوع واحد..

*) وسرعان ما تكيفنا أنا وسيدني مع حياة المأوى، لكن ليس من دون حزن، وفي غضون ثلاثة أسابيع حولنا من مأوى «لامبث» إلى مدرسة هانويل للأيتام واللقطاء على بُعد عشرين كيلو متر من لندن،

وقد كانت رحلة حقيقية في عربة خبَّاز وكانت رحلة ممتعة إذ أخذنا في الحسبان الظروف المحيطة بنا، وكان الريف في «هانويل» رائع الجمال في ذلك الحين.

*) وضعونا في جناح الانتظار تحت الرقابة الصحية والعقلية قبل قبولنا في المدرسة.. وقبلنا بالمدرسة ولكن كانت مشاعرنا مختلفة، فقد كنا في الأيام الأولى في المأوى لدينا انطباع بأن أمنا غير بعيدة عنا ولكن في هانويل كان يبدو أننا على بعد كيلومترات منها كما أنه تم الفصل بيننا أنا وسيدني في المدرسة. فذهب هو إلى جناح الكبار، بينما انضممت أنا إلى جناح الصغار، وكنا ننام في جناحين مختلفين، بحيث كنا نادراً ما يرى أحدنا الآخر..

*) كنت أتجاوز السادسة من عمري بقليل وكنت وحدي، الأمر الذي جعلني أشعر بالتعاسة الشديدة.

وهكذا كانت بداية طفولة شارلي شابلن.

شارلي شابلن في مدرسة هانويل

❋) يقول شارلي شابلن في مذكراته عن ذكرياته في مدرسة هانويل الابتدائية التي التحق بها بعد خروجه من مأوى الأيتام.

❋) كانت مدرسة هانويل مقسومة إلى قسمين، أحدهما للصبية والآخر للبنات وكان مبنى الحمامات مخصصا بعد ظهر يوم السبت للصغار الذين كان على الفتيات الكبريات أن يحممنهم، ولم أكن أبلغ السابعة من عمري، وكنت في تلك المناسبة شديد الحياء، وقد كان أول ضيق شعرت به هو ذلك المتمثل في التعرض لعار أن أرى فتاة في الرابعة عشرة من عمرها تمرر قفازا إسفنجياً على كل أنحاء جسدي، هذا وقد انتقلت في السابعة من عمري من جناح الصغار إلى جناح الكبار الذي كانت تتراوح أعمارهم بين السابعة والرابعة عشرة، وكان في وسعي أن أشارك في كل اهتمامات الكبار من رياضة وتمارين، كما كنت أذهب إلى النزهات المنتظمة التي كنا نقوم بها مرتين في الأسبوع خارج المدرسة.

❋) عبثا كانوا يهتمون بنا في هانويل فلقد كانت حياتنا حياة متوحدة للغاية، وكان المحيط كئيبا وكان المرء يستنشق الحزن في معابر الريف تلك التي كنا نسير فيها، مائة من الداخلين يسيرون

صفا اثنين اثنين، كنت أنفر نفوراً شديدا من تلك النزهات، ومن القرى التي كنا نمر فيها والتي كان سكانها يتأملون وجوهنا، كنا بالنسبة إليهم نزلاء «المأوى»..

*) كان طول ملعب استراحة الصبية ثمانين مترا تقريباً وعرضه خمسين وكانت أرضه مرصوفة ببلاطات كبيرة وكانت حوله مبان من طابق واحد تضم مكاتب ومحلات ومستوصفاً وغرفة طبيب الأسنان وحجرة ثياب، وكانت توجد في الزاوية الأكثر قتامة من الملعب غرفة فارغة، احتجز فيها منذ بعض الوقت ولد في الرابعة عشرة من عمره، يمثل حالة ميئوس منها وفقا لما يقوله الآخرون كان قد حاول الهرب من المدرسة بأن صعد إلى سطح النافذة من الطابق الأول، متحديا النظار عبر قصفهم بالحجارة، حدث ذلك بعد أن نمنا نحن الصغار وقدم لنا الكبار في الصباح التالي رواية لذلك مليئة بالإعجاب والدهشة..

*) كان يتم العقاب على جنح خطيرة من هذا النوع كل يوم جمعة في ملعب الرياضة الكبير، كانوا يمددون التلميذ الذي ارتكب أخطاء قليلة الخطورة على بطنه فوق المكتب وقد ربطت قدماه وأمسك بهما رقيب أول، في حين يرفع رقيب آخر قميص المذنب من فوق رأسه ويشد سرواله بقوة أما النقيب «هيندروم» وكان ضابطاً متقاعداً في البحرية، يقترب وزنه من المائة كيلو فكان ينتصب بقوة على قدميه،

وقد وضع إحدى يديه خلف ظهره، وشهر عصا بسماكة الإبهام ويصل طولها إلى المتر و30سم، مقارنا طول العصا بعرض قفا المذنب ثم يرفعها بحركة بطيئة ومسرحية إلى أبعد ما تصل يده ويهوى بها وهي تصفر على قفاه، كان المشهد مرعباً بحيث إنه كان من الثابت دائماً أن واحداً من التلاميذ الواقفين في الصفوف الأولى سوف يصاب بالإغماء... وكان الحد الأدنى للضربات ثلاثا والأقصى ستة ضربات وإذا حدث أن تلقى أحد المذنبين أكثر من ثلاث ضربات كانت الصرخات التي يطلقها مخيفة وقد كان يحتفظ أحيانا بصمت مقلق أو أنه يُغمى عليه كانت الضربات مُشلة إلى حد أنه كان يجب نقل الضحية على فراش تتمدد عليه وتترك تتلوى لمدة عشر دقائق على الأقل قبل أن يهدأ الألم، وقد انطبع قفاه بثلاث تورمات حمراء لكل منها حجم أصبع غساله..

*) أما التأثير المقارع فكان من نوع آخر، إذ بعد ثلاث ضربات كانت الضحية تنقل إلى المستوصف بمساعدة رقبين للحصول على العناية الضرورية وكان التلاميذ ينصحون دائما بعدم إنكار التهمة حتى لو كنت بريئا، لأنه إذا جرى إثبات التهمة ضدك تتعرض لأقصى العقاب، وعموماً لم نكن نعرف التعبير بصورة كافيه لادعاء براءتنا..

*) ويواصل شارلي شابلن سرد ذكرياته في مدرسة هانويل الابتدائية قائلاً:

*) أتذكر أول عقاب شهدته وأنا واقف من دون أن أنبس ببنت شفه وقد خفق قلبي حين رأيت موكب المدير يدخل، وكان يوجد خلف المكتب ذلك الطفل المسكين الذي حاول الهرب من المدرسة، لم يكن يمكن أن نرى أكثر من رأسه وكتفيه، من فوق المكتب، لشدة ما كان صغير الحجم كان وجهه هزيلاً بارز التقاطيع، وكانت عيناه واسعتين..

قرأ المدير الاتهامات بصورة احتفالية وسأل: مذنب أم بريء.. لكن المتهم ذا الوضع البائس رفض الإجابة ونظر إليه بتحدى وضيق فسيق عندئذ إلى الحمالة، ولما كان صغير القامة جرى إصعاده فوق صندوق للتمكن من ربط معصميه وقد تلقى ثلاث ضربات مقرعة ثم اقتيد إلى المستوصف للحصول على العناية الطبية اللازمة..

*) يوم الخميس كان يُنفخ بالبوق فجأة في حوش الاستراحة وكنا نقف متسمرين في أماكننا كالتماثيل، في حين يعلن النقيب «هيندروم» بواسطة مكبر للصوت أسماء الذين يجب أن يتقدموا يوم الجمعة للعقاب...

*) وقد أصبت بالذهول حين نودي باسمي ذات خميس ولم أكن أستطيع تخيل ماذا فعلت، ومع ذلك راح قلبي يخفق لسبب لست أعرف ما هو، وربما لأني كنت في قلب المأساة، وقد تقدمت يوم المحاكمة لأسمع المدير يعلن قائلاً: أنت متهم بإشعال النار في المراحيض، لم

يكن ذلك صحيحا، كان بعض الصبية قد أشعلوا قصاصات ورق على البلاط وفيما كانت تشتعل دخلت إلى المراحيض ولكنني لم ألعب أي دور فيما حدث...

*) أضاف المدير: مذنب أنت أم بريء؟ وفي ذروة العصبية وتحت تأثير قوة لا تقاوم تمتمت... مذنب... ولم أكن أحس بالضغينة أو بالظلم، بل كان لديّ شعور بمغامرة مريعة حين اقتادوني نحو المكتب وضربوني على قفاي ثلاث ضربات، كان الألم من الشدة بحيث قطع أنفاسي لكنني لم أجرح. ومع أن الألم أصابني بالشلل كنت أحس بالشجاعة والانتصار حين حملوني إلى الفراش قبل نقلي إلى المستوصف..

*) كان أخي «سيدني» يشتغل في المطبخ لذا لم يعرف بالموضوع إلا في يوم العقاب حين دخل مع الآخرين إلى قاعة الجمباز وأحس بالهلع وهو يرى رأسي يرتفع من خلف المكتب، وقد روى لي فيما بعد أنه بكى من الغيظ حين تلقيت ضربات العصا الثلاث.. كان يصيح أخي الصغير وهو الأمر الذي كان يعطيه شعورا بالاعتزاز، كان يعمل في المطابخ وكان يعطيني خفية، رغيفا صغيرا مقسوما قسمين مع قطعة زبده كبيرة وسطه كنت أضعه تحت صدريتي خلسة وأتقاسمه مع أحد رفاقي.. وغادر «سيدني» أخي الأكبر مدرسة «هانويل» للالتحاق بالبحرية على السفينة «إكسماوث» فقد كان يمكن لنزيل

المأوى حين يبلغ الحادية عشرة أن ينخرط في الجيش أو البحرية، فإذا اختار البحرية كان يرسل إلى متن السفينة «الإكسماوث» وبالطبع لم يكن ذلك إجبارياً لكن «سيدني» كان يريد العمل بالبحرية، وهكذا وجدت نفسي وحيداً في هانويل.

كان هنالك وباء القرع «القراع» ظهر في هانويل، وكان مرضاً مُعديا جداً جرى إرسال المصابين به إلى جناح المعزولين الذي يطل على حوش الاستراحة وغالبا ما كنا نتطلع عبر النوافذ لنرى أولئك التعساء ينظرون إلينا بحنين وقد حُلق رأسهم بالكامل ودُهن بصبغة اليود، كان ذلك مشهداً بشعاً وكنا ننظر إليهم بازدراء.. وبعد يومين وقفت ممرضة ورائي فجأة في قاعة الطعام لتفحص شعري وصاحت «داء القرع» وأجهشت بالبكاء وهذا قد استغرق العلاج عدة أسابيع بدت لي كأنها الأبدية، حلقوا شعري ودهنوا جسمي بصبغة اليود، ورحت أعتمر منديلاً معقوداً حول الجمجمة كما يفعل قاطفو القطن، لكن ما لم أكن أريده فعلاً التطلع من النافذة على طريقة الأولاد الآخرين المحتجزين في الجناح لأني كنت أعرف بأي ازدراء كنا نعامل..

*) جاءت أمي لزيارتي خلال عزلي، كانت قد نجحت لا أدري كيف في مغادرة المأوى وراحت تبذل جهودا لتأمين بيت لنا، كان حضورها يشبه باقة زهر، فلقد بدت غضة وفاتنة إلى حد أني شعرت بالخجل

من هيئتي غير المعتنى بها ومن رأسي الحليق المدهون بصبغة اليود.. قالت الممرضة لأمي: أعذريه إذا كان وجهه متسخا، فراحت أمي تضحك وأنا أتذكر بأي حنان شدتني بين ذراعيها وعانقتني وهي تقول.. أنا لازلت أحبك رغم وساختك..

*) بعد ذلك بفترة قصيرة غادر «سيدني» الإكسماوث وخرجت من هانويل، واستعدنا أمنا، وكانت قد استأجرت غرفة خلف كيننغتون بارك ونجحت خلال بعض الوقت في تأمين معيشتنا ولكن سرعان ما عدنا للمأوى مرة أخرى بسبب الصعوبات التي لاقتها أمي في إيجاد عمل وإلى تباطؤ نشاط والدي الفني وخلال ذلك كنا ما ننفك نتنقل من غرفة صغيرة إلى أخرى حتى إن المرء ليقول إنها مباراة في الدراما، ولقد أعادتنا الحركة الأخيرة فيها إلى المأوى مرة أخرى.

الفصل الخامس

نساء في حياة شارلي شابلن

زوجات شارلي شابلن

«الزواج الأول»

*) تزوج شارلي شابلن للمرة الأولى من نجمة السينما ميلدرد هاريس عام 1918م، وكان زواجه منها نوعاً من الكوميديا حيث كانت في عمر الـ 16 عاماً عندما اقترن بها، مما أدى إلى نقمة المجتمع الأمريكي عليه، ووسط هذه الموجة من الاعتراضات على هذا الزواج كانت تصريحات شارلي شابلن صادمة فقد قال «هل هذه الفتاة هي التي كنت أريدها، كنت في ورطة، فمع أني لم أكن في حالة عشق، كنت أريد فعلاً أن أصبح عاشقاً وقد تزوجنا!!، كنت أريد أن ينجح زواجنا لكن بالنسبة لميلدرد كان الزواج مغامرة ولم يكن لديها إحساس بالواقع، ولم تكن تسمع كلمة واحدة مما أقوله، كان ما يغيظني حقاً أشد الغيظ هو موافقتها المستمرة على كلامي ثم القيام بالعكس تماماً.. وتم الانفصال عام 1920م أي أن هذا الزواج استمر عامين فقط..

«الزواج الثاني»

*) وبعد تجربته الفاشلة الأولى قرر شارلي شابلن الزواج للمرة الثانية وكان ذلك عام 1924م من الممثلة المسرحية «ليلتا» والتي

تعرف عليها أثناء تصوير فيلم هجوم الذهب، دام الزواج أيضا حوالي عامين ونصف العام وتم الانفصال عام 1927م وقد أنجب منها خلال هذه الفترة ولديه الكبيرين، وكان «شارلي» يرى أن الزواج من ليليتا مكموراي والتي كانت معروفة باسم الشهرة المسرحي ليتا جراي يستحق أن ينال لقب أسوأ علاقة نسائية لشارلي شابلن على مدى حياته، لأن زواجهما لم يسبب فقط جرحاً لكليهما لكنه أيضا كان أول حلقة في سلسلة أدت إلى ابتعاد شارلي شابلن قليلا عن جمهوره الحبيب وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية بالذات.

حيث كانت الظروف المواكبة لزواجهما سبباً في الحزن الشديد لكليهما، وسببا في التهديد الخطير لصورة شارلي شابلن كنجم، ورغم أن شابلن لم يذكر اسم «جراي» بالاسم في مذكراته ولا تفاصيل عن علاقتهما إلا أن «جراي» ناقشت علاقتهما بالتفصيل في 14 فصلاً بمذكراتها التي ضمت 22 فصلاً...

*) طلبت جراي الطلاق وبعد مشاورات حصلت عليه، وعلى تعويضات مالية كبيرة، وقد أدت مشاكلهما إلى بداية هجوم شرس عليه من الصحافة وكان السبب أن إحدى الشكاوي التي قدمتها «جراي» ضده للحصول على الطلاق كانت تتهمه فيها بأنه لا يتكفل بإطعام ولديها وأنه حتى لا يهتم برؤيتهما في الكريسماس، وقد أدت تلك الشكوى إلى تدخل الجمعيات النسائية الأمريكية في صفها،

حتى أن إحدى تلك الجمعيات قالت «إذا كان شابلن يعتقد أن بإمكانه تجويع أولاده فهو مخطئ» وبدأت تلك الجمعيات في جمع تبرعات تحت عنوان «لإطعام أطفال شابلن» مما أنقص كثيراً من شعبيته.

«الزواج الثالث»

في عام 1936م تزوج شارلي شابلن للمرة الثالثة من نجمة السينما «بوليت جودارد» والتي أحبها بشدة ويرجع السبب في ذلك لاشتراكها معه في كثير من لحظات جنونه كفنان، ولحظات وحدته التي لم يكن يتحملها ويقول عنها في مذكراته «إنها كانت مرحة ومسلية، وكان الرابط بيني وبينها هو الوحدة، وكان جدولنا مليئاً بالأعمال خلال الأسبوع، وكنت لا أزال أفتقد العمل بشدة، فمع «بوليت» كنت أقوم بأي شيء، أذهب إلى سباق الخيل، الملاهي الليلية، والحفلات، وكل ذلك لقتل الوقت، لم تكن لديَّ رغبة في أن أكون وحدي أو في أن أفكر، ولكن بعد مرور عام بدأ القلق يساور شابلن فيقول: ـ «كنا أنا وبوليت زوجين منذ عام واحد، لكن الهوة استمرت تتسع بيننا، وكان جزءا كبيرا من السبب يرجع إلى كوني أشعر بالقلق وأفتش عن الطريقة المناسبة للعمل ومع كل ذلك استمر زواجه منها حتى عام 1942م.

«الفضيحة الكبرى»

دوت فضيحة كبرى لشارلي شابلن وهي بالطبع فضيحة نسائية مع امرأة تدعى «جوان باري»، وقد بدأت قصة شارلي شابلن الشهيرة

مع «جـوان بـاري» في نفس وقت انفصاله وطلاقه من بوليت في مايو 1941م وذلك بعد عدة أشهر من نجاح فيلم «الدكتاتور» فقد حضرت تلك السيدة إلى لوس أنجلوس من المكسيك تحمل رسالة إلى تيم ديورانت أحد أصدقاء شارلي شابلن المقربين، وبعد عدة أيام من تقابلهما سألها ديورانت هل تريدين مقابلة شابلن إذا أحببت ذلك فوافقت وتقابلا بالفعل،

وبعد المقابلة الأولى التقيا في ملعب التنس الخاص بشابلن والملحق ببيته، وبدأت علاقتهما تتطور ثم وقعت معه عقداً للعمل كممثلة، واستمرت العلاقة بينهما حتى عام 1942م، ولكن في يونيو 1943م بعد أن كان شارلي شابلن قد أنهى علاقته بها من جانب واحد وطردها من حياته ليتزوج من حبيبته الجديدة وزوجته الأخيرة «أونا أونيل» رفعت «جون باري» على شارلي شابلن دعوى قضائية تسببت في فضيحة كبرى حيث إنها كانت حامل وادعت أن شارلي شابلن هو والد الطفل الذي كانت حاملاً فيه.

«الزواج الرابع والأخير»

كان الزواج الرابع والأخير لشارلي شابلن من «أونيل» ابنة الكاتب المسرحي الشهير «أوجين أونيل» الذي لم يوافق على هذا الزواج لأنه كان يعتقد أن ابنته لن تكون سعيدة مع شارلي شابلن الرجل المزواج، وأنها ستلقى مصير زوجاته السابقات كما أن ابنته كانت تبلغ من

العمر وقتئذ 18 عاماً بينما كان شارلي شابلن يبلغ 54 عاماً ولكن توقعات الأب أونيل لم تكن في محلها لأن ابنته استطاعت أن تنجح كزوجة مع شارلي شابلن بل وأنجبت منه ثمانية أطفال وكان شارلي شابلن يردد دائماً «إنه لأمر رائع أن يكون لك أولاد.. إنهم يردونك إلى الشباب».

الفصل السادس

شارلي شابلن
والاستقرار في سويسرا حتى الممات
«بعد الرحيل من أمريكا»

نهاية الرحلة
الاستقرار في سويسرا

بعد رحيل شارلي شابلن من الولايات المتحدة الأمريكية نهائياً قرر الاستقرار بقية حياته في سويسرا وعن تلك الذكريات يقول.

❋) بعد عرض الافتتاح في باريس وروما عدنا إلى لندن حيث بقينا عدة أسابيع، كان لا يزال عليَّ أن أجد بيتا لعائلتي، وقد نصحني أحد الأصدقاء بالاستقرار في سويسرا وبالتأكيد كان بودي أن أستقر في لندن، ولكننا تساءلنا إذا كان الطقس يناسب الأولاد أم لا، وفي تلك الفترة كنا قلقين بصراحة بسبب القيود على العملات...

❋) وهكذا حزمنا حقائبنا ووصلنا مع الأولاد الأربعة إلى سويسرا، وقد أقمنا مؤقتا في فندق بوريفاج في لوزان على ضفة البحيرة، كان ذلك هو الخريف وكان الطقس حزيناً والجبال كانت رائعة..

❋) أمضينا أربعة أشهر ونحن نفتش عن منزل يلائمنا، وقد أعلنت «أونا» التي كانت تنتظر ولدها الخامس، إعلانا جازماً أنها لا تريد العودة إلى فندق بعد خروجها من العيادة، وهذا الإلحاح هو الذي جعلني أستعجل العثور على شيء ما، وقررت أخيراً استئجار قصر في بلدة كورسييه فوق فيفاي، وقد ذهلنا حين اكتشفنا أن الملكية

تضم حوالي خمسة عشرة هكتاراً حدائق مع بستان يعطي بين ما يعطي كرزا أسود مكتزا، وخوخاً أخضر لذيذا وتفاحاً وأجاصا ومنقلة ينمو فيها العزيز وهليون رائع، فضلاً عن الذرة وأمام المصطبة يمتد مرج مساحة هكتاران مع أشجار كبيرة رائعة تحيط بها الجبال والبحيرة البعيدة..

*) وهكذا وجدت هناك ملاكا صغيرا يتمتع بالكثير من الكفاءة وهي الآنسة راشيل فورد التي جهزت المنزل واهتمت بعد ذلك بأعمالي كما وجدت بالقصر سكرتيرتي السويسرية التي تتقن الإنجليزية والتي ساعدتني في كتابة مذكراتي..

*) في البداية أحسسنا ببعض الرهبة إزاء ضخامة القصر ومهابته ورحنا نتساءل إذا كان يتناسب مع مداخلنا ودخولنا المالية ولكن بعد أن قال لنا المالك كم تبلغ مصاريف نفقات الصيانة وجدنا أن ذلك كله ضمن حدود موازنتنا، وهكذا جئنا نسكن في بلدة كورسييه التي يبلغ عدد سكانها في ذلك الوقت 1350 شخصا لا أكثر ولا أقل ويواصل شارلي شابلن حديثه عن عودته واستقراره بسويسرا قائلاً:

لزمنا عام على الأقل كي نشعر بالاستقرار وقد ذهب الأولاد لبعض الوقت إلى مدرسة بلدة كورسييه، وكانت تلك مشكلة حقيقية بالنسبة إليهم إذ باتوا يعلمونهم كل شيء بالفرنسية وكنا نتساءل أي تأثير نفسي يمكن أن يكون لذلك عليهم، ولكنهم سرعان ما بدأوا

يتكلمون الفرنسية بطلاقة، وكان مشهداً مؤثرا أن نرى بأي سهولة كانوا يتكيفون مع نمط الحياة في سويسرا، إن «كاي وبني» ممرضتا الأولاد تحدثا الفرنسية بطلاقة، وبدأنا عندئذ نقطع كل الروابط التي تشدنا بالولايات المتحدة الأمريكية. وقد تطلب ذلك وقتا طويلاً، وذهبت إلى القنصل الأمريكي وأرجعت إليه الإذن بالعودة للولايات المتحدة الأمريكية وأخطرته بأنني قد تخليت تماماً عن إقامتي في الولايات المتحدة الأمريكية، وسألني بحزم لن تعود أبداً يا تشارلي فقلت له كلا وذلك بلهجة تقارب الاعتذار، لقد أصبحت طاعنا بعض الشيء في السن بحيث لم أعد أتحمل كل هذا العبث.. ولم يعلق على ذلك بتاتا ولكنه أجاب قائلاً أخيرا يمكنك العودة دائماً بتأشيرة عادية إذا شئت.

فابتسمت وهززت رأسي وقلت له: ـ قررت الاستقرار في سويسرا.

*) تصافحنا وبقيت الأمور عند هذا الحد..

*) كانت الخطوة التالية حين قررت «أونا» هي الأخري التخلي عن مواطنتها الأمريكية لذا فلقد أبلغت بذلك السفارة الأمريكية في لندن، إلا أنهم قالوا لها إن ذلك يتطلب على الأقل ثلاثة أرباع الساعة للقيام بالشكليات.

*) حين وصلنا إلى السفارة سألت بصوت أجش أين هو مكتب خدمات الهجرة وكانت «أونا» متضايقة جداً وقد فتح باب أحد المكاتب

وظهر رجل وقال: ـ صباح الخير تشارلي هل تود أنت وزوجتك العودة لأمريكا؟ يجب أن يعرف الأمريكي الذي يتخلى عن مواطنته ما الذي يفعله، وأن يكون ممتلكا لكامل رشده، لذا لدينا أصول الاستجواب هذه من أجل حماية الوطن...

كان رجل يقارب الستين وقد قال وهو ينظر إليّ نظرة تأنيب: ـ

لقد رأيتك في دينفر عام 1911م في مسرح إمبرس القديم، وهنا استرخيت طبعا وتحدثنا عن الزمن الطيب القديم..

*) وبعد انتهاء الشكليات المطلوبة وتوقيع آخر ورقة وتوديع بعضنا بعضا بصورة ودية أحسست بشيء من الحزن الكوني بقيت قليل التأثر إلى ذلك الحد..

شارلي شابلن ولقاء مع خرشوف

أدى خبر رحيل شارلي شابلن من الولايات المتحدة الأمريكية بناءً على رغبته إلى ردود أفعال عالمية على النطاق السياسي وليس الفني وعندما كان شارلي شابلن يزور لندن في العام التالي لاستقراره في سويسرا جاءته دعوة للقاء خرشوف في لندن وعن تلك الذكريات يقول شارلي شابلن: ـ

*) خلال إحدى زيارتنا للندن تلقينا رسالة تبلغنا أن خرشوف وبولغانين يودان لقاءنا في حفل استقبال تقيمه السفارة السوفييتية في الكلاريدج، وحين وصلنا كانت القاعة الكبرى مزدحمة بحشد

شديد الإثارة، وقد قام بدور الدليل لنا عضو في السفارة السوفياتية فبدأنا نشق طريقنا في ذلك الزحام، وفجأة وإذ كنا نصل من الجهة المعاكسة لمحنا خروشوف وبولغانين اللذان كانا يحاولان بدورهما أن يشقا طريقا لهما، وقد كانت واضحة تعابير النفور على وجهيهما لذا تخليا عن المحاولة وتقهقرا إلى الخلف.

*) كان يمكن أن ترى أن خرشوف لا تنقصه روح الدعابة حتى في الأوضاع الصعبة وفيما كان يحاول الوصول إلى باب الخروج ناداه دليلنا وقال هذا شارلي شابلن، وهنا توقف بولغانين وخروشوف كلاهما والاستدارة في وجهيهما ومن واجبي أن أقول بأني أشعر بالعجب وسط ذلك المد البشري وقدمونا بعضنا لبعض وبواسطة المترجم قال لي خرشوف: كم يُحب الشعب الروسي أفلامي، ثم قدموا لنا الفودكا بدا لي كما لو أنهم أفرغوا فلفلا حارا أو شطة في فمي ومع ذلك وجدتها لذيذة.

*) وقد نجحنا في تشكيل حلقة صغيرة ليتمكن المصورون من تصويرنا معاً، وبسبب الضجة لم أتمكن من أن أقول أي شيء.. وقال خروشوف فلننتقل إلى الغرفة المجاورة..

*) وحزر الجمهور نوايانا وتلى ذلك معركة مواجهة وبمساعدة أربعة حراس شخصين قذفنا إلى صالون خاص، وحين صرنا لوحدنا تنفسنا كلنا الصعداء وبات في وسعي تجميع أفكاري والكلام.

*) كان خروشوف قد ألقى خطابا رائعاً مليئا بالنوايا الطيبة لدى وصوله إلى لندن، وكان ذلك شعاع شمس حقيقي وقلت له ذلك موضحا أن ذلك أعطى آمالاً بالسلام لملايين الناس في العالم..

*) وقاطعنا مراسل صحفي أمريكي وقال: ـ يبدو يا سيد خروشوف أن ابنك خرج الليلة الماضية وتسلى جيداً، فلاحت على وجه خروشوف ابتسامة مسلية متضايقة وقال: ـ إن ابني شاب جدي يبذل جهودا قاسية ليصبح مهندساً، لكن أأمل أن يتسلى بين الحين والآخر..

*) بعد دقائق قليلة أعلن أن السيد هارولد ستاسن موجود ويود رؤية السيد خروشوف فالتفت خرشوف نحوي وقال بشيء من السخرية ألا يزعجك ذلك.. فهو أمريكي، أجبته قائلا: لا عليك..

*) وبعد لحظات جرى إدخال المستر ستاسن والسيد والسيدة جروميكو عبر الباب بصعوبة، وقد رجاني خروشوف عندئذ أن أعذره قائلاً إنه سيعود بعد دقائق وانسحب إلى زاوية الغرفة ليتناقش مع ستاسن وجروميكو..

*) وقد سألت السيدة جروميكو من أجل مواصلة الحديث، إذ كانت ستعود إلى روسيا فقالت إنها عائدة إلى الولايات المتحدة، فلفت نظرها إلىَّ أنها وزوجها هناك من زمن طويل، فضحكت متضايقة بعض الشيء وقالت، هذا لا يزعجني فأنا أستمتع هناك

جيداً قلت: ـ لا أعتقد أن أمريكا الحقيقية هي في نيويورك أو على ساحل المحيط الهادي، أنا شخصيا أفضل الميدل وست إلى أبعد الحدود، مناطق مثل داكوتا الشمالية والجنوبية والمينيوما وسان بول، فثمة هناك يعيش الأمريكيون الحقيقيون في اعتقادي أو «هتفت فجأة السيدة ستاسن» وقالت يسعدني كثيراً أن تقول ذلك: ـ

*) كانت تتخيل بلا شك أني سأندفع في خطبة طويلة عن الولايات المتحدة الأمريكية، وأن السهام والضربات التي تلقيتها من ذلك البلد قد تركت في نفسي مشاعر مريرة قاسية، ولكن لم تكن تلك هي الحال، وحتى لو كانت الأمور هكذا، فأنا لست إنسانا مستعد لصب جام غضبي على سيدة فاتنة كالمسز «ستاسن».

*) شعرت أن خروشوف والآخرون كانوا منشغلين لوقت طويل، لذا نهضنا «أنا وأونا» وحين رآنا خروشوف ماضين ترك ستاسن وجاء يودعنا، وفيما كنا نتصافح لمحت ستاسن كان قد تراجع إلى الحائط وراح يتطلع أمامه مباشرة وبصورة شاردة وقد قلت إلى اللقاء للجميع من دون أن أخذ ستاسن بالحسبان وهو الأمر الذي كان يبدو إذا أخذنا الظروف بالاعتبار، الشيء الأكثر دبلوماسية، الذي يجب القيام به، ولكن استناداً إلى ذلك اللقاء القصير جداً وجدته جذابا..

«لقاء مع تشرشل»

كان لشارل شابلن لقاء آخر مع السير ونستون تشرشل لقاء

الصدفة وليس لقاءً رسميا أو منظماً.. وعن ذلك اللقاء الغير مرتقب يقول شارلي شابلن..

*) كنت أنا وأونا نتعشى وحدنا في مطعم شواء سافوى، وفيما كنا نتناول التحلية وصل السير ونستون تشرشل والليدي تشرشل وجاء إلى طاولتنا، لم أكن رأيته، ولا كنت تلقيت عنه أخبارا منذ عام 1931م، ولكن بعد عرض الافتتاح الخاص بفيلم «لايملايت في لندن» تلقيت رسالة من الفنانين المتحدين «موزعينا» طالبين السماح بعرض الفيلم أمام السير ونستون في بيته، وبالطبع كنت سعيدا بالموافقة، وبعد أيام أرسل إليَّ بكتاب شكر لطيف يقول لي فيه كم أحب الفيلم..

*) كان السير ونستون منتصبا إذا هناك أمام طاولتنا وهو يتطلع إلينا وقال إذا... وقد ظننت أني أميز تلك الكلمة «إذا» على أنها معنى من معنى الاستنكار، لذا نهضت في الحال متهللاً وقدمت إليه «أونا» التي كانت تستعد للانسحاب.

*) بعد أن غادرت «أونا» سألتهما إذا كان في وسعي أن آخذ القهوة معهما، وقد قالت الليدي تشرشل إنها قرأت في الصحف أني التقيت مع خروشوف.. فقال السير ونستون وماذا في هذا لقد تفاهمت دائما أنا شخصيا مع خروشوف.. لكن شعرت مع ذلك أن السير ونستون عاتب عليَّ فلا شك أن أشياء كثيرة قد حدثت منذ

عام 1931م، وكان تشرشل قد أنقذ إنجلترا بفضل شجاعته التي لا تقهر وخطبه المُلهمة لكنني كنت أعتبر أن خطابه في فولتن عن الستار الحديدي زاد من حدة الحرب الباردة..

*) ووصل بنا الحديث إلى فيلمي «لايملايت» وقد قال في نهاية المطاف، لقد أرسلت إليك منذ عامين رسالة أهنئك فيها على فيلمك فهل تلقيتها؟!

*) قلت بحماس آه.. أجل..

فرد تشرشل قائلاً إذًا لماذا لم تجب

فأجبت بلهجة الاعتذار: ـ لم أعتقد إن ذلك يتطلب جوابا ولكن تشرشل لم يكن من النوع الذي يسهل خداعه.. فغمغم وظننت أن تلك الغمغمة كان نوع من اللوم... فقلت كلا ليس الأمر كذلك بالتأكيد..

*) وهنا أجاب تشرشل بذكاء قائلاً مهما يكن.. أنا أحب أفلامك دائماً...

*) وأضاف شارلي شابلن مواصلا سرد ذكرياته مع تشرشل قائلاً: ـ

لقد أعجبني كثيرا تواضع هذا الرجل العظيم الذي تذكر رسالة بقيت من دون جواب قبل عامين، لكنني لم أؤيد سياسته في يوم من الأيـام، كان تشرشل يقول: ـ لسنا هنا للإشراف على تفكيك الإمبراطورية البريطانية، وربما هذه جملة جميلة ولكنه تصريح سخيف بمواجهة الوقائع المعاصرة..

ليس هذا التفكيك فعل محرضين سياسيين أو جيوش ثورية أو دعاوى شيوعيين أو مثيرين للفتنة أو خطباء من الأوباش، فالمتآمرون هم هؤلاء الصحفيون العالميين والراديو والتلفزيون والسينما والسيارة والجرار، والاختراعات العلمية، وتعاظم السرعة والمواصلات.. هؤلاء هم الثوار المسئولين عن تفكيك الإمبراطوريات.

لقاء مع نهرو

ولم يكن لقاء شارلي شابلن مع خروشوف زعيم الاتحاد السوفياتي وتشرشل رئيس وزراء بريطانيا اللقاءات الوحيدة التي التقى فيها تشرشل مع الزعماء السياسيين رغم بعده عن السياسة بقدر المستطاع بل كان لشرشل لقاءً مع الزعيم الهندي «نهرو» وعن ذلك اللقاء يقول شارلي شابلن: ـ

*) تلقيت رسالة من نهرو متلازمة مع كلمة تقديم لليدي مونتباتي كتبت تقول: ـ إنها واثقة من أن لديَّ نقاطا عديدة مشتركة مع نهرو، كان مارا «بكورسييه» وربما نستطيع الالتقاء، وبما أنه كان يُجرى لقاءه التداولي السنوي مع السفراء في لوسرن، أبلغني أنه سيكون من دواعي سروره الشديد إذا أمكنني المجيء لقضاء الليل هناك، ففي اليوم التالي دعوته للغداء في قصر «بان» أفريقي في «لوسرن».

*) قد تفاجأت إذ رأيت رجلاً قصير القامة مثلي، وكانت ابنته المسز «غاندي» هناك أيضاً وهي امرأة لطيفة ورزينة وقد بدا لي

نهرو رجلا متبدل المزاج ومتقشفاً وحساساً ومتمتعاً بروح عظيمة التيقظ والرهافة، في بداية اللقاء بقى متحفظاً بعض الشىء وإلى حين غادرنا لوسرن معاً إلى قصر «بان» الريفي الذي دعوته للغداء فيه فيما كانت ابنته تنتقل بواسطة سيارة أخرى لأنها كانت ذاهبة إلى جنيف، وقد دار بيننا خلال الطريق نقاش مشوق وحار...

*) حدثني نهرو بالكثير من التقدير عن اللورد مونتباتن الذي قام بوصفه نائب للملك في الهند بعمل مرموق هناك، إذ تولى تصفية المصالح البريطانية..

*) سألته ما هي الوجهة الأيديولوجية التي ستأخذها الهند، فأجابني أيا تكن سوف تكون لأجل تحسين أوضاع الشعب الهندي، وأضاف أن هناك في الهند خطة خمسية هي قيد التنفيذ..

*) لقد تكلم نهرو خلال الرحلة بحماسة واندفاع في حين كان سائقه يسير بسرعة 120 كلم في الساعة تقريبا، مندفعا في طرقات جبلية ضيقة وبالغا فجأة منعطفات حادة جداً، كان نهرو متحمسا للعرض الذي كان يقدمه لي عن سياسة الهند، لكن يلزمني الاعتراف بأني لم أتمكن من متابعة نصف حديثه لأني كنت منشغلاً بأسلوب قيادة سائقه، ووسط صيحات الدواليب وضربات المكبح التي كانت تدفع بنا للأمام كان نهرو يتابع حديثه برباطة جأش، ولله الحمد إذا أخذنا استراحة حين اضطرت السيارة للتوقف على منعطف

كانت ابنته ستغادرنا عنده وقد ظهر فيه عندئذ بالذات الأب الحنون والعطوف، إذ شد ابنته بين ذراعيه وهو يقول لها بحنان «انتبهي لنفسك» وهي كلمات كانت بدت أكثر ملاءمة لو خرجت من فم ابنته مخاطبة والدها... ويكتفي شارلي شابلن بهذا القدر من الحديث عن لقاءه والزعيم الهندي «نهرو»

لقاء مع الزعيم الصيني شو إن لاى

*) ويعود شارلي شابلن للحديث عن لقاء آخر خاص جداً مع الزعيم الصيني «شو إن لاى» فيقول: -

*) خلال الأزمة الكورية وفيما العالم يحبس أنفاسه على حافة الهاوية تلفنت سفارة الصين لتسأل إذا كنت أسمح بعرض خاص لفيلم «أضواء المدينة» في جنيف في عرض خاص للزعيم «شو إن لاى» الذي كان آنذك القطب الذي سيتقرر حوله استمرار الحرب أو السلم.

*) في اليوم التالي دعانا رئيس الوزراء الصيني للعشاء معه في جنيف وقبل سفرنا إلى جنيف تلقى سكرتير رئيس الوزراء الصيني (لي) ليقول إن سعادته قد يتأخر بعض الوقت لأن حادثا غير متوقع حدث خلال مؤتمره وأنه سينضم إلينا لاحقا..

*) ولكن حين وصلنا فوجئنا بشو إن لاى ينتظرنا على درج مدخل إقامته ليستقبلنا، وقد كنت مستعجبا كباقي الحاضرين لمعرفة

ما الذي حدث في المؤتمر، سألته عن الموضوع فربت على كتفي بطريقة ناعمة وقال: لقد سُوي كل شيء حُبيا قبل خمس دقائق..

*) كنت قد سمعت روايات عديدة مثيرة للاهتمام حول الطريقة التي دُفع بها الشيوعيون في الثلاثينيات إلى داخل الصين، وكيف أعاد البعض تنظيم أنفسهم تحت راية ماوتسى تونغ، وبدأوا المسيرة الطويلة إلى بكين، متعافين من الضربات التي سبق أن وجهت إليهم كلما تقدموا أكثر فأكثر.. لقد آمنت لهم تلك المسيرة دعم ستمائة مليون صيني.

*) روى لنا شو إن لاى في ذلك المساء نادرة مؤثرة حول دخول ماوتسى تونغ الظافر إلى بكين، كان هناك مليون صيني لأجل استقباله وقد أقيمت منصة كبيرة على ارتفاع خمسة أمتار في نهاية ساحة واسعة، وحين صعد الدرجات التي توصل إليها ظهر أعلى رأسه أولاً للجمهور لأن الدرج كان مقاما في الخلف، وانبثق زئير الترحيب من مليون إنسان، وراح يتعاظم كلما ظهرت قامته المتوحدة أمام أعين الجميع، وحين رأى ماوتسى تونغ فاتح الصين كل هذا الحشد توقف لحظة ثم أمسك وجهه بكلتا يديه وأجهش بالبكاء..

*) ويواصل شارلي شابلن حديثه عن لقائه مع الزعيم الصيني شو إن لاى فيقول:

روى لنا شو إن لاى في ذلك المساء نادرة مؤثرة حول ما يحدث

في الصين فقال: ـ

كان شو إن لاى قد قاسم ماوتسى تونغ المحن والآلام في تلك المسيرة المشهورة عبر الصين، ومع ذلك حين كنت أنظر إلى ذلك الوجه الوسيم القوي، كان يذهلني بهدوئه وفنونه، وقد أخبرته أن المرة الأخيرة التي ذهبت فيها إلى شنغهاي كانت عام 1936م أجاب قائلاً: ـ آه.. نعم وذلك بلهجة حالمة وأضاف كان ذلك قبل المسيرة..

ورد شارلي شابلن مازحاً.. عجباً لم يعد أمامكم الآن مكان بعيد تذهبون إليه...

*) وعلى العشاء شربنا الشمبانيا الصينية «غير الرديئة» وكما لدى الروس شربنا العديد من الأنخاب، وشربت أنا واحداً لمستقبل الصين، وقلت إني أنضم إليهم من كل قلبي على الرغم من إنني لست شيوعياً، انضم إليهم في رغبتهم بحياة سعيدة للشعب الصيني وجميع الشعوب.

الحياة في سويسرا

وعن حياة شارلي شابلن وعائلته في سويسرا قال شارلي شابلن في مذكراته: ـ

*) أمضينا في سويسرا حياة اجتماعية حافلة جداً لأننا كنا نسكن قريبا من ملكة أسبانيا ومن الكونت والكونتة سيفرو وانتريغ الذين كانوا لطيفين دائما معنا، وثمة عدد كبير من الكُتاب ونجوم

السينما يسكنون في الجوار ونحن نرى غالبا جورج وبنيتا ساندوز، ونوبل كوارد جار لنا أيضا... وفي الربيع يأتي أصدقاء كثيرون من إنجلترا أو أمريكا لزيارتنا، وغالباً ما يأتي ترومان كابوث الذي يعمل في سويسرا بين الحين والآخر ويأتي لرؤيتنا، وفي عطلة عيد الفصح نصطحب الأولاد إلى أيرلندا الجنوبية وهي رحلة تنظرها العائلة كل عام بنفاد الصبر...

*) في الصيف نتعشى بالشورت على المصطبة ونبقى إلى العاشرة نتأمل غروب الشمس، وغالبا ما يخطر ببالنا أن نذهب إلى لندن أو باريس وأحيانا إلى البندقية أو روما فهذه المدن جميعاً لا تبعد عنا أكثر من ساعتين..

*) وعندما كنا نذهب إلى باريس غالبا ما كان يستقبلنا بول لوى بييه صديقنا العزيز جدا والذي كان يدعو كل العائلة في أغسطس / آب لقضاء شهر في «لارين جان» ملكيته الرائعة على البحر المتوسط حيث يمكن أن يسبح الأولاد ويقومون بالتزلج على الماء ما طاب لهم ذلك.

*) سألني بعض الأصدقاء إذا كنت أفتقد الولايات المتحدة الأمريكية أو مدينة نيويورك بالذات، وبصراحة كاملة قلت لهم «لا» فأمريكا تغيرت ونيويورك أيضا، إن الأحجام الهائلة التي أخذتها المؤسسات الصناعية والصحافة والتليفزيون والدعارة قطعتني بالكامل عن الفهم الأمريكي للحياة، فما يلزمني إنما هو الجانب

الآخر من المدينة، حس بالحياة الشخصية أكثر ببساطة، لا الجادات التفاخرية أو المباني الهائلة التي تذكر دائما بالأعمال الكبرى ونجاحاتها الضاغطة..

*) ويختتم شارلي شابلن حديثه عن استقراره النهائي في سويسرا حتى نهاية حياته وترك الولايات المتحدة الأمريكية قائلاً: -

لزمني أكثر من عام للتوصل إلى تصفية كل مصالحي في الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت مصلحة الضرائب الأمريكية تريد أن تقرض عليَّ ضرائب على كل ما دره عليَّ فيلم «لايملايت في أوروبا» حتى عام 1955م، زاعمة أني كنت لا أزال مقيما في أمريكا مع أنهم منعوني من العودة إلى أراضي الولايات المتحدة الأمريكية، ولم يكن لي حق في المراجعة القانونية، لأن المحامي الأمريكي أوضح لي أن فرصي للتمكن من العودة إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدفاع عن نفسي ضئيلة جدا ولما كنت قد حللت كل شركاتي الأمريكية وصفيت كل مصالحي هناك وكان في وسعي السماح لنفسي بأن أقول لهم كلاماً قاسيا، لكن لم أكن أرغب في أن أدين لبلد آخر بالحماية، عقدت تسوية دفعت بموجبها مبلغا أقل بكثير مما كان مطلوبا مني وأعالي بكثير مما كان عليَّ أن أدفعه.

ويختتم شارلي شابلن حديثه بعبارة حزينة تقول: -

«كان قطعي لآخر روابطي بالولايات المتحدة محزنا»

ويختتم شارلي شابلن مذكراته قائلاً:.

كان عليَّ إذا أن أضع حداً لهذه الأوديسة التي عشتها، أدرك أن الزمن والظروف جاءت لصالحي، لقد استحققت مودة العالم وحبه، لكن كذلك كراهيته،

*) أجل لقد أغدق العالم عليَّ أفضل ما لديه، وجنبني كُليا تقريباً أسوأ ما هنالك، وعلى الرغم من كل تقلباتي، أعتقد أن الحظ ونكد الحظ يسقطان عليَّ صدفة، كغيوم تهطل مدراراً وبما أني أعرف ذلك لا يهزني بتاتا بصورة عميقة ما يحدث لي من المزعجات، وأنا أتفاجأ بصورة ممتعة بما بحدث لي من أشياء.

*) ليس لديَّ فن حياة، وليس لديَّ فلسفة، عقلاء أو مجانين علينا جميعا أن نصارع مع الحياة، أترنح تحت ثقل التناقضات، تضايقني أحيانا بعض التفاصيل، وتتركني الكوارث غير مبال في أحيان أخرى.

*) بيد أن حياتي مشوقة أكثر مما كانت في أي وقت آخر، أنا في صحة جيدة، وروح الإبداع لديَّ لا تزال تعمل... وعندنا مشاريع أفلام ربما ليس أنا الذي سأقوم بتمثيلها ولكنني سأكتبها وأخرجها لأعضاء في أسرتي بعضهم موهوبون جداً على صعيد التمثيل.

*) إنني لا أزال شديد الطموح ولن أستطيع أبداً أن أتقاعد.. ووسط كل هذه السعادة أجلس أحيانا على مصطبتنا عند الغروب وأتأمل المرج الأخضر الشاسع والبحيرة في المدى البعيد، وما وراء البحيرة من الجبال، وأبقى هناك غير مفكر في شيء أتلذذ بالسكينة الرائعة.

أشهر أقوال شارلي شابلن

* الرجل الذي لا يعرف نواحي القوة فيه هدف سهل للمرأة التي تعرف نواحي الضعف فيه.

* كي تضحك بعمق عليك أن تتعلم كيف تتعامل مع أوجاعك الخاصة وتلعب بها.

* معرفتنا أصبحت سخرية، ولدينا ذكاء صعب وقاسي نفكر كثيرا ونشعر قليلاً.

* عندما قابل ألبرت أينشتاين شارلي شابلن، قال له أينشتاين إن أكثر شيء أحبه في فنك، أنه فن عالمي يمكن لكل العالم أن يفهمك دون أن تقول كلمة واحدة، فرد عليه شارلي شابلن بذكاء قائلاً: هذا صحيح لكن شهرتك أعظم، فكل العالم يحبك رغم أنه لا أحد يفهمك.

* إن تساعد صديقاً في حاجة هذا أمر سهل، أما أن تعطيه من وقتك هذا.. دائما... غير ملائم...

* لابد للمرء أن يكون واثقا من نفسه هذا هو السر، حتى عندما كنت أعيش في ملجأ للأيتام، وحتى عندما كنت أهيم على وجهي في الشوارع والأزقة باحثا عن لقمة خبز أملأ بها معدتي الجائعة حتى في هذه الظروف القاسية، كنت أعتبر نفسي أعظم ممثل في العالم،

كنت أشعر بالحماس الشديد يملأ صدري لمجرد أنني أثق في نفسي، ولولا هذه الثقة لكنت قد ذهبت إلى النفايات مع بالوعة الفشل.

* ربما لم يعلق الآخرون آمالا عريضة عليَّ، ولكن كنت أعلق آمالاً عريضة على نفسي.

* لا تبالغ في المجاملة حتى لا تسقط في بئر النفاق، ولا تبالغ في الصراحة حتى لا تسقط في وحل الوقاحة.

* لن تجد قوس قزح ما دمت تنظر إلى الأسفل

* يوم بلا ضحك هو يوم ضائع

* الشيء الذي يُغْني مَنْ يأخذونه، ويزيد مَنْ يعطونه هو الابتسام

* الحياة تصبح رائعة إذا تركك الناس وشأنك

* لا شيء دائم في هذا العالم... ولا حتى مشاكلنا

* لكي تعيش عليك أن تتقن فن التجاهل باحتراف

* الجوع لا ضمير له.

* أكره المسرح وأكره منظر الدم أيضاً لكنه يجري في عروقي

* يجب أن يكون الجسد العاري الخاص بك ينتمي فقط إلى أولئك الذين يقعون في الحب مع الروح المجردة.

* يحتاج الإنسان للقوة عندما يريد فقط فعل شيء ضار، خلاف ذلك فإن المحبة تكفي لإتمام الآخر.

وفاة شارلي شابلن

توفي شابلن عام 1977م عن عُمر يناهز 88 عاماً وذلك في مساء الرابع والعشرون من ديسمبر حيث كان بمنزله في سويسرا الملىء بأبنائه وأصدقائه، وتركهم ليأوي إلى فراشه تاركا الباب مفتوحاً كي يشاركهم أفراحهم بالاستعداد لعيد الميلاد المجيد «يحتفلون به في 25 ديسمبر في أغلب دول أوروبا» وفي الصباح عندما ذهبوا ليهنؤوه بالعيد «عيد الميلاد المجيد» كان شارلي شابلن قد غادر الحياة بعد ثمان وثمانين سنة مفعمة بالعمل والكفاح مانحاً ملايين البشر السعادة خلال أكثر من ثمانين فيلماً، وكان تشيبعه في جنازة مهيبة أسطورية بحضور أكثر من 20 رئيس دولة، فقد كانت جنازة رسمية وشعبية حضرها أكثر من 30 مليون شخص وهم يرفعون صوره وهم يبكون.

*) ولم تتوقف حكاية شارلي شابلن بوفاته ولكن بعد عدة أسابيع من دفنه سُرقت جثته بهدف الحصول على فدية من أهله «ورثته» وتمكنت الشرطة السويسرية من استرجاع جثته بعد 11 أسبوع من البحث والقبض على المجرمين، وتم عمل مقبرة خاصة للجثة على بعد 6 أقدام تحت طبقة خراسانية كي لا يتم سرقتها مرة أخرى.. وهكذا كانت نهاية الضاحك الباكي.. أسطورة الكوميديا السينما الصامتة شارلي شابلن.

فهرس المحتويات